الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية-شعبة التاريخ

حركة عمر الفوتي و دوره في غرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص : دراسات إفريقيا

إعداد الطالبتين:

- بوحارة ليندة
- سعادة زهية

إشراف الأستاذ :

د. شعباني نور الدين

السنة الجامعيـــة:

1436هـ/1437هـ.

2015م/2016م.

الشكر و التقدير

الحمد لله الذي أنزل درب العلم و المعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل نتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات ونخص الذكر الأستاذ الدكتور نور الدين شعباني الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في اتمام هذا البحث.

كما أتوجه بالشكر و التقدير الى الأستاذ سليماني يوسف على مساعدتينا و تقديمه لنا النصح و الإرشاد.

وكل الشكر الى أساتذة قسم التاريخ في جامعة جيلالي بونعامة الذين بذلوا الجهد الموصول و العطاء المشكور و السعي المستمر لرفع المستوي العلمي كما نتقدم بالشكر الي كل موظفي المكتبة الجامعية لمساعدتينا كما لا ننسى موظفي قسم العلوم الإنسانية .

الإهداء

الحمد لله الواحد القهار و الصلاة و السلام على رسوله المصطفى المختار وعلى آله وأصحابه الكرام وعلى من إهتدى بهم وسار على منهجهم إلى يوم الدين.

أشكر الله عز وجل الذي منحني الصبر و العطاء وبقدرته أتممت هذا العمل المتواضع.

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى

من فرحت بقدومي للحياة وسهرت على رعايتي وأحسنت تربيتي إلى التي علمتني معنى التسامح وعدم الحقد على الآخرين وأمدتني من صدق حنانها

أمي الغالية حفظها الله

إلى مرشدي و رمز قوتي و فخري إلى من سندني في دربي ولم يبخل علي شيء و الذي لا أنسى فضله ما حييت أبي العزيز حفظه الله

إلى كل إخوتي وأخواتي:

حنيسة، نسيمة، عبد المالك، كريمة، عبد الحليم، ريمة، هاني. وإلى أزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم.

و إلى أعز أصدقائي:

لويزة، كنزة ، نجاة، أسماء، كهينة، كاتيا، رحمة، أمينة،سوسنة، آمال، حمزة، عامر، طاهر

إلى كل الطلبة الذين تعرفت عليهم في جامعة خميس مليانة و كل من يعرفني وشكراً.

ليندة

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلا بطاعتك و لاتطيب

اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة الا بعفوك و لاتطيب الجنة إلا برؤيتك

" الله جل جلاله "

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

" سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء دون إنتظار إلى من أحمل

اسمه بكل إفتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد

طول إنتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الابد

" والدي العزيز "

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة

الحياة وسر الوجود إلي من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أغلى الحبايب

"أمي الحبيبة"

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني و يتنازلون عن حقوقهم لإرضائي

والعيش في هناء إخوتي

"حسينة ، نصيرة ، زينة ، فزية ، دريفة ، ليلة ،جمال ، طاهر، محمد"

وازواجهم و زواجاتهم وأبنائهم و بناتهم

إلى من تحلو بالأخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء اصدقائي الاعزاء :العزيز، ليندة ، كنزة ، كهينة ،

نجاة، رحمة، كاتية، تيزري، أمينة،حمزة، طاهر، عامر،مسعود، كوسيلة

زهية

قائمة المختصرات

- تح : تحقيق.
- تر: ترجمة.
- دط : دون طبعة.
- ص : صفحة.
- دت : دون تاريخ.
- ج : جزء.
- تق : تقديم.

p:page

مقدمة

المقدمـــة :

عرفت منطقة غرب إفريقيا عامة و فوتاتور خاصة دخول الإسلام قبل فتح المرابطين في القرن الحادي عشر ميلادي عن طريق التجار، و بعد دخول المرابطين قامت عدة امبراطوريات إسلامية ساهمت بنصيب كبير في نشر الدعوة الإسلامية و محاولة الزحف نحو الجنوب حتى أواخر القرن السادس عشر أين تعرضت للغزو المراكشي من بلاد المغرب بعد الحملة التي أرسلها المنصور السعدي سلطان مراكش بقيادة جودر باشا الذي استطاع دخول تمبكتو و القضاء على ما بقي من ملوك سنغاي في عام 1591م.

و قد قامت على أنقاضها ممالك وثنية منها البمبارا مما أدى إلى إستياء أحوال السودان الغربي و تشرد العلماء و غياب الوحدة السياسية و انقسام الدول إلى عدة قبائل متنافرة تحت زعامات مختلفة و عاد السكان إلى الديانات المحلية الوثنية و اختلطت العادات و البدع الوثنية بالقيم الدينية، إضافة إلى التكالب الأوروبي و استمر هذا الوضع إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي أين ظهرت موجة من الحركات الإصلاحية و الجهادية لتجديد ما اندثر من معالم الإسلام و ذلك بقيادة اصلاحيين و أشهرهم الحاج عمر الفوتي الذي كان له آثار بارزة في غرب إفريقيا حيث هدفت حركته إلى إحياء الجهاد وشملت مناطق واسعة من حوضي نهر ي السينغالو النيجر إذ تميز بإخلاصه لدينه كما خلف تراثا فكريا ضخما دعم به مشوار ه الإصلاحي و حتى الجهادي فنشأته في بيئة دينية علمية مرموقة في منطقة الفوتاتور زودته بعلوم الدين الإسلامية وترعرع في ظل الشهامة والشرف والتقوى هذا ماعزز فيه العزم و الطموح إلى ماهو أفضل فشد رحاله باحثا عن العلم و المعرفة.

وبعد هذه الرحلة العلمية اتجه إلى مكة لأداء مناسك الحج أين إكتسب تعاليم التجانية بعد ملازمتة لمحمد الغالي إضافة إلى تأثره بحركة محمد بن عبد الوهاب ثم عاد إلى وطنه حامل معه لواء الاسلام وحاول نشر حركته الاصلاحية في غرب إفريقيا على أسس و مبادئ التجانية و أن يكوّن جيل متعلم متفطن لتعاليم الاسلام و متيقظ لمخاطر الوثنين المفسدين الذين يؤمنون بمعتقدات مزيفة وخرفات لامحل لها لا في القرآن ولا في السنة

وللأروبين الاجانب الذين يحاولون تنصير مسلمو المنطقة رويدَا رويدا واحتلالها بعد ذلك، وبعد زحف الفرنسين على المناطق المجاورة ومحاولة الوثنيين البقاء على وثنيتهم تحولت هذه الحركة فيما بعد الى فكرة الجهاد في سبيل الدين الاسلامي والوطن الأم وعمل على تقوية الجهاز العسكري ومقاومة كلا الطرفين.

كما أن اختلاف مبادئ التجانية الداعية الى الجهاد مع مبادئ القادرية الداعية إلى السلم والمساوة خلقت بينهما خلاف جعلهما يدخلان في صراع .

وقد قمنا باختيار هذا الموضوع نظرا لقوة شخصية الحاج عمر الفوتي الذي سلك اتجاهين إصلاحي و جهادي في غرب افريقيا وذلك من أجل حماية الاسلام من الاندثار والتزييف ونشر السلام والصلح ، إذ استطاع أن يفيد الأجيال السابقة و حتى الحاضرة ومنهم نحن و ذلك من خلال أسسه التربويةو الدينية أي أن حركته لم تتوقف فقط في عهده في قول الإمام مالك **" لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها "** ، فقد كان نموذجا لنشر الإسلام و بناء إمبراطورية حقيقية و من الأسباب الأخرى محاولة تنمية القدرات الفكرية و إثراء الرصيد المعرفي خاصة في الجانب الديني إضافة أن هذا التخصص الذي نحن في صدى دراسته تخصص فتي لم تجرى حوله دراسات واسعة فهي قليلة.

وللإ جابة على موضوعنا طرحنا الإشكالية التالية: **ما الدور الذي لعبته الحركة الجهادية و الإصلاحية للحاج عمر الفوتي في غرب إفريقيا و ما مدى نجاحها ؟.**

و قد تفرعت هذه الإشكالية إلى تساؤلات فر عية :

- من هو الحاج عمر الفوتي ؟
- ما علاقته بالطريقة التيجانية ؟
- كيف رسخ معالم الإسلام و مبادئ التيجانية في غرب إفريقيا ؟
- كيف ساهمت حركته الإصلاحية و الجهادية في بناء إمبراطوريته ؟
- ما هي أهم المعالم الحضارية التي رسخّها في إمبراطوريته؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي من خلال سردنا للأحداث المتسلسلة مع ذكر أهم التواريخ و استخلاص أهم النتائج المترتبة عليها .

وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة التي هي تمهيدا للموضوع و ثلاث فصول و خاتمة تجيب على الإشكالية و تضم في طياتها مجموعة استنتاجات .

الفصل الأول : تحت عنوان الشيخ عمر الفوتي (سيرته الذاتية) هو فصل افتتاحي يضم مولد و نسب الشيخ عمر الفوتي و أصل قبيلته و مراحل تعليمه و رحلته إلى الحج و ملاقاته بالشيخ الغالي و تأثيره بالتيجانية و اعتناقه لها .

الفصل الثاني: عنوانه الحركة الإصلاحية لشيخ عمر الفوتي و تأسيس دولة التكرور و أهم مظاهرها الحضارية و أشهر مؤلفاته .

الفصل الثالث : يضم النشاط الجهادي و العسكري للشيخ عمر الفوتي إذ خاض الجهاد ضد الوثنيين و دخوله في صراع مع القادريين من جهة و مع الفرنسيين من جهة اخرى و أخيرا أسباب سقوط إمراطورية التكرور مع التعرف على خليفته إبنه أحمدو شيخوا .

أما بالنسبة لأهم المصادر و المراجع :

- أبو بكر خالد با ، صور من كفاح المسلمين في غرب إفريقيا (الحاج) عمر الفوتي حياته و جهاده .
- إلهام محمد علي الذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار (1750–1914).
- عبد الله عبد الرازق إبراهيم،المسلمون والاستعمار الاوربي لافريقيا.
- كتاب ذكرى مرور مائتي سنة على ميلاد الشيخ الحاج عمر الفوتي تال(1797–1998م) الذي تضمن مجموعات من المقالات.
- مخطوط ، نبذة شافية في الطريقة التيجانية .

أما فيما يخص الرسائل الجامعية نذكر :

- حسين حاجو ، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر.

و لقد صادفتنا بعض الصعوبات أثناء بحثنا و دراستنا لهذا الموضوع أهمها :

- نقص المراجع التي تعالج موضوعنا إضافة إلى نقص المصادر التي عجزنا الوصول إلى مكان وجودها لبعد المسافة و نقص الإمكانيات .

و نتمنى أننا قد ساهمنا في بحثنا هذا بفك الغموض على أذهان كل من أراد استفسار و استيعاب من هو الحاج عمر الفوتي كما نتمنى قد أضفنا رصيد معلوماتي لمكتبتنا الجامعية و أن يفيد كل الطلبة و نتمنى أننا قد وفقنا في عملنا هذا .

الفصل الأول :

الشيخ عمر الفوتي

(سيرته الذاتية)

المبحث الأول:نسبه، مولده، بيئته.

يعتبر الحاج عمر الفوتي من أشهر زعماء حركات الجهاد في غرب إفريقيا إذ اتسمت حياته بالعلم والفقه والجهاد في سبيل دينه ووطنه وعمل على نشر تعاليم التجانية وحمايتها من الوثنيين والفرنسيين من جهة والمسلمين القادريين من جهة أخرى.

1- نسبــه :

هو عمر بن السعيد بن عثمان بن المختار الفوتي الكدوي[1]، كان أبوه يدعى **سيدو** "**seidou** تعنى السيد، وهذا اللقب يطلق *على جميع* المرابطين[2]، وكان تقيا ورعا، حافظا للقرآن الكريم، يقيم لياليه في تأدية الصلاة، وينتمي إلى قبيلة التوروبي الفولانية،[3] كان بسيطا إذ لم تكن له آية زعامة في قومه، ولم يكن من الملاكين الكبار بل كان يعيش من عمله الزراعي ميسور الحال.[4]

كانت أمه " **آداماسيسى**" **أو** "**آدمه سكينه**" حسبما ذكره المترجمون لها، تقية شديدة الإيمان، وفية لزوجها، وعطوفة على أبناءها وهي بذلك امرأة مسلمة صالحة، وقد حفظ عمر عن أمه ذكرى مؤثرة في تقاها وورعها اللذين لازماه طوال حياته[5]، وهو يصفها ويقول:

---

(1) - انظر الملحق رقم 01: صورة لشخصية الحاج عمرالفوتي، ص87.

(2)- إلهام محمد على ذهني، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)** ، دط، دار المريخ للنشر الرياض، 1988، ص48.

(3) – **قبيلة التوروبي:** قامت 1896 بزعامة عبدول بعد استجاع الجزء الشرقي من سيطرة قبيلة جاننكي وإنهاء الاحتلال الموريطاني لشمال ضفاف نهرها، دخلت الإمامية التوروبة في معاهدة مع السلطات الاستعمارية الفرنسية،وبعد مرور قرن من الزمان دخلت الدولة مرحلة الانحطاط بسبب خلافات داخلية، وهذا أدى إلى ظهور الدولة العمرية بقيادة الحاج عمر انظر:(عثمان برايماباي، **جذور الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا**، ط1، دار الأمين القاهرة، 1421هـ، 2000م، ص187.)

(4) – حسين حاجو، **حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19**، رسالة ماجستير غير منشورة معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1995م-1996م، ص130.

(5)_جوزيف كي-زيربو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، تر، يوسف شلب شام، القسم الثاني، ط1، منشورات وزارة الثقافة سوريا، 1994، ص638.

« لقد تركت الكثير من الآباء الذين يشبهون أبي في فوتا، ولكنني لم أترك من النساء من تشبه أمي[1] **»** .

ينتمي عمر إلى أسرة "**تال**" التكرورية التي هاجرت من جنوب موريطانيا قاطعة نهر السنيغال لتستقر في منطقة "**فوتاتورو**"، ويحاول بعض المؤرخين إصال نسبه بقبيلة قريش عن طريق **عقبة بن نافع.**[2]

2- مولـــده :

ولد عمر الفوتي طال في رمضان سنة 1213هـ الموافق ليوم 28 فيفري سنة 1797م[3] بقرية **حلوار**[4]التي تبعد بحوالي أربعين كلم عن مدينة بودور،[5] بأرض الفوتاتورو الفوتاتورو بشمال السنيغال،[6]وتزعم الرواية الشفوية أن الحاج عمر لما رفض الرضاعة الطبيعية ظن الناس بأنه مريض فأخذوه للعلاج عند بعض رجال الدين، لكن الفقهاء أخبروهم بأنه ما دام هذا الطفل لم يبك معناه أنه في صحة جيدة، وبقي على هذه الحالة لمدة ثلاثة أيام، وبهذا انتشرت قصته في المنطقة على لسان الحكماء، وبدأ الناس يهتمون به[7].

---

(1)-نقلا عن جوزيف كي-زيربو، المرجع السابق، ص638.

(2)-حسين حاجو، المرجع السابق، ص131.

(3)-MauriceDelafosse **,Haut-Séngal-Nige,** tom2, Emile Tarose Libraire Editeur, 1921,p 305 .

(4) – **حلوارAlouar** : واقعة على الضفة الغربية من نهر السينغال، وهو البلد الأصلي للحاج عمر.

(5)- **بودورPodor** : واقعة في اقليم سنالويس في السينغال.

(- Maurice Delafosse **, tradtions et Ligendaires du Soudan Occidental** paris, 1913, p61.)

(6) – عثمان برايماباري ، المرجع السابق، ص188.

(7)- The Epic of el Hadj Omar Taa lof Futa, Etited, Transcribed and Translated By Samba Diop, Recounted By Birahim Caam, African Studies Program University of Wisconsin Madison,United States of African, 2000, p14.

كان للحاج عمر تسعة إخوة وهو الإبن الرابع لوالديه، تربى الحاج عمر في وسط أسرة يكتنفها العز والأخلاق والعلم وأحيط بعناية أبيه وأمه وإخوته، حتى ظهرت فيه روح الحكمة والتبصر والصبر والإخلاص[1].

3- بيئته:

أ-الخلفية التاريخية لمنطقة فوتاتورو خلال القرن 18:

يقال أن أصل "**فوتاتورو**" كلمة فولانية أي (فَوْتَ وتُرُ) بمعنى أترك عبادة الأصنام، وكلمة (فوت) تعني "**اترك**"، و تورو "**الأصنام**"، وفي المصادر العربية القديمة نجد كلمة "**التكرور**" أكثر إستخداما من كلمة "**فوتا**"، وهناك عدة كلمات تدل على معنى "**الفوت**" وهي "**طَلُ قُرُو**" أو "**أَتَشُوتورو**" أو "**سيدُو وهي قُرُو**" أو "**وُوطَّ تورو**" فكل هذه الكلمات تعني الترك حسب اللهجات الفولانية وقيل أنها إسم أول حاكم لفوتاتور وكان يدعى "**جاعكا**" أي من عكا (مدينة فلسطين) ثم تحولت إلى **فوتاتورو** ولعل هذا الاستنباط يعود إلى تأثير المسلمين الأفارقة بالإسلام لهذا ينسبون أصولهم إلى المشرق العربي[2].

يقال أول من أطلق عليه اسم "**الفوتاتورو**" على هذه المنطقة هو"**كولي**" "**KOLI**" وكان ملك من ملوك المنطقة، وقيل أنه أطلق اسم "**فوتا**" على هذه المنطقة عندما كانت بحوزته تعظيما وتخليدا لزوجته التي كانت تسمى "**فوتا**" وهي أطلقت على الهضبة السنغالية الشمالية المسلمة للتمييز عن الجنوبية الوثنية[3].

---

[1]- ابراهيم العامر، **مجلة قرات افريقية** ، العددالتاسع، تصدر عن المنتدى الاسلامي ،2011، ص7.

[2]- نفسه، ص7.

[3]- نفسه، ص7.

ب. جغرافية "فوتاتورو:

تقع منطقة "**فوتاتورو**" في الشمال الشرقي لنهر السينغال فيما بين صحراء موريطانيا ومنحدرات منطقة سينغامبيا على بعد حوالي مئة ميل شمال المحيط الأطلسي[1].

يتألف سكان منطقة فوتاتورو من تكرور وفلان، وهم الأغلبية وسونينكي والولوف وبعض الأقليات الأخرى وأغلب سكانهم من المسلمين ويشتغل أغلبهم في الزراعة والرعي والتجارة[2].

ج . فورتاتورو سياسيا:

لقد كان النظام السياسي في المنطقة قائما على حكومة إسلامية بتطبيق شريعة الله تعالى عماده الأئمة [3]ويمتاز هذا النظام بإنتخاب أحد علماء المنطقة المشهورين بعلمهم وثقافتهم الدينية وذلك من طرف زعماء المنطقة وأعيانهم. وقد استحدث النظام السياسي في مملكة "**فوتا**" في أواخر القرن 18 مما أعطى لها دافعا قويا لمختلف أوجه الحياة السياسية منها والإدارية والإقتصادية وكان زعيم شؤون هذا النظام ببلاد "**الفوتا**" هو آلفا **(**أي آلفاهم**)** سليمان بال الذي تميز عهده بأنشطة الدعوة الإسلامية وإقامة القو ة العسكرية التي استطاعت الصمود أمام تهديدات دولة المرابطين في الصحراء وإلغاء ولاء شعب الفوتاتورو لتلك الدولة[4].

---

[1]-عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص158.

[2]-ابراهيم العامر، المرجع السابق، ص7.

[3]–موقع إلكتروني:

- www. Iua . edu . sd « african- studies ».

–ابن عمر عبيد الله، **تجربة الاصلاح في فكر الحاج عمر بن السعيد الفوتي في بلاد السودان الغربي**، جامعة كردفان، 21 جانفي 2016 ، 13:30سا ، ص 122.

[4]-عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص186.

وفي عام 1776 قاد الشيخ الفقيه سليمان راسين بال [1]حركة اسلامية اصلاحية ضد "**دينيان كوبي**" الذي أسس مملكة اسلامية يحكمها العلماء باسم "**إمام**" وكانت أول حكومة إسلامية تطبق الشريعة الإسلامية في "**فوتاتورو**" وقاموا بنشر الاسلام في المنطقة وبناء المساجد وتشجيع مجالس العلم، كما حرموا ممارسة النخاسة في مملكتهم[2].

المبحث الثاني: نشأته وحياته.

نشأ عمر بن سعيد الفوتي في أسرة لها دورا كبيرا في الثورة الاسلامية في أواخر القرن الثامن عشر[3]باعتبار والده الشيخ سعيد كان من كبار علماء الدعوة في حوض السينغال مما سمح لإبنه عمر أن ينشأ تنشأة دينية وعلميةميزته بذكاء فائق منذ صغر ه [4]، أدخله أبوه إلى المدرسة القرآنية وحفظ القرآن الكريم على يده وتعلم أيضا الحساب، لكنه لم يكن يتكلم

---

[1]–**الشيخ سليمان بن راسين بال:** هو الشيخ سليمان بن راسين بال بن صمت بن بوبكر بن ابراهيم من قبيلة وطابي إحدى القبائل الفلانية. ولد ونشأ في قرية بودي (Boode) حفظ القرآن وتعلم علوم الشريعة واللغة، ثم رحل إلى حلقه الشيخ عمر فال في بلدة بير "pir" وعند وصوله إلى المحضرة التقى بزملائه من الفوتيين وأشهرهم "عبد القادر كن" إمام الدولة الإمامية بعد سليمان "وجيرنو سعيد عثمان طال" (والد الحاج عمر طال)وقاموا بإسقاط حكم "**دينيان كوبي**" المعارض لقواعد الاسلام، وقام بدولة اسلامية قوية تستمد قوتها من الكتاب والسنة ويتولى أمور الدولة علماء والفقهاء، ثم قام سليمان بال بحركة اسلامية في فوتاجالون أسسها الوعظ والدعوة إلى الاسلام وجهاد ضد حكم "دينيان كوبي" وبدأت الحرب بينه وبين حكامهم، واستمر الشيخ في الدعوة والجهاد حتى أسقط حكم "دينيان كوبي" في فوتا عام 1876م، توفى سليمان شهيدا في إحدى مطارداته للأعداء في عام 1780م وعُين قبل وفاته أن يكون **عبد القادر كن** للإمامة من بعده 1780م، فأصبح المنظم الحقيقي للدولة الإمامية وقام بعدة اصلاحات: نظم الحكم والإدارة وفق الشريعة الاسلامية، نظم المدن ووفر الأمن والاستقرار في البلاد، اختار مدينة جيلون "Jilon" مقر للإمامة وعاصمة لبلاد "الفوتا".

بنى قرابة أربعين مسجدا جامعا في البلاد وعين لكل مسجد إماما، تولى القضاء وبذلك انتشرت الثقافة الاسلامية واللغة العربية في عهده انتشارا واسعا في جميع انحاء فوتا وظهر في هذا الإقليم الكثير من الحجاج والعلماء وعمَّ الخير والبركة، استمر الإمام عبد القادر في بناء الدولة الإمامية الاسلامية في "فوتا" إلى أن توفي 1810م وتولى من بعده محمد أمين واستمر في نشر الاسلام إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي للمنطقة.

(–ابراهيم العامر، المرجع السابق، ص،ص9–11.)

[2]–نفس المرجع ، ص9–10.

[3]–آداي آجاي، **تاريخ افريقيا العام القرن التاسع عشر في افريقيا حتى ثمانياته**، ج 6 ،ط1،اليونسكو، ص690.

[4]– يحيى بوعريز، **تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، دار هومة، دط، الجزائر،2001، ص165.

بطريقة جيدة، ولما سأله شيخه عن الرقم قال له أن الله خلق من كل شيء زوجين خلق السماء وخلق الأرض، الرجل والمرأة، الليل والنهار... ثم واصل إعطاء معنى لكل الأرقام: فقال معلمه بأن هذا الطفل هو أعلم مني فعلي أن أوجهه إلى طريق آخر، لأنه متقدم علي كثير في العلم [1]، ثم درس اللغة والتوحيد والفقه في بلده "**فوتا**" في مدرسة بيرو بكيور[2] وبعد ذلك إلتحق بمحضر أخيه الأكبر آلفا أحمد بن سعيد وفيه تعلم الفقه الملكي ودرس التجويد والرسم من المقرئ المشهور "**سير نو حماد بسم**"، ثم انتقل إلى بلدة دبرس لدى الشيخ "**آمين ساغو**" ودرس على يديه الآداب واللغة والنحو والصرف، ثم سافر إلى جامعة بير الإسلامية التي كانت من أهم المراكز العلمية في السهل السينغالي[3]. لم يكتفي الحاج عمر بهؤلاء الشيوخ بل دفعه طموحه للتوجه إلى قرية "كرموسنتانا" (ساتينا) بفوتا جالون (غينيا) سنة 1815م التي تبعد مئات الأميال عن مدينة حلوارHelwas وفي هذه المدينة بدأ يكسب لقمة العيش من خلال تدريس القرآن الكريم والسنة الشريفة لأطفال القرى والمدن المجاورة [4].

هناك التقى بأحد المشايخ الطرق الصوفية يدعى الشيخ عبد الكريم الناقل وأخذ عنه مبادئ الطريقة التجانية وعلم العروض، سافر بعد ذلك إلى موريطانيا أين لازم الشيخ مولود فال الشنقيطي الذي تتلمذ بدوره على يد محمد الحافظ الشنقيطي[5].

---

[1]–The Epic of El Hadj Omar Taal, opcit, p15-16.

[2]–أبوبكر خالد با، **صور من كفاح المسلمين في افريقيا الغربية** ، دط، دت،ص13-14.

[3]– نفسه ، ص 14.

[4]– عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا**، دط، دار العلم، الكويت، 1989، ص65.

[5]–**محمد الحافظ الشنقيطي:** ولد بشنقيط من قبيلة أولاد علي الموريطانية سنة 1729، رحل إلى فاس لمتابعة تعليمه وبها التقى بالشيخ أحمد التجاني الذي اخذ عنه الفقه والتصوف ومبادئ الطريقة التجانية، وعينه مقدما عليها في السودان الغربي، وقد اشتغل الشيخ محمد الحافظ بالتدريس ونشر مبادئ الطريقة وخلفه 10 مقدمين وكان من أشهرهم "مولود فال" وأسس أول زاوية بشنقيط وتوفي 1830م.

(–يوسف تلمساني، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر**، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997، ص 113.)

وكان له صلة مباشرة مع الشيخ أحمد التجاني في المغرب (فاس) الذي جدد له الآوراد اللازمة للطريقة التجانية[1].

ومن أوائل من آخذ عنهم الورد هو الشيخ عبد الكريم الناقل الذي تلقى التجانية على يده وهو من أكبر الشيوخ الذي درس عليهم واستفاد منهم وقد التقى به في زيارة له فرافقه الشيخ عمر إلى بلاد فوتا جالون، وإطلع خلالها على العديد من مؤلفات كبار المتصوفين، وقد رافق الشيخ عبد الكريم في ترحاله لمختلف أرجاء المنطقة وتوثقت صلاتهما[2].

أورد الشيخ عمر الفوتي قصة لقائه مع الشيخ عبد الكريم في كتابه الرماح بقوله :" **أعلم أن سيدي عبد الكريم ما قضى الله لي سبحانه إلا الأوراد اللازمة للطريقة وهي الورد الوظيفية والذكر عصر الجمعة"، وأما الأذكار الخاصة فما وجدت منها على يده إلا الحزب السيفي مجردا عن حزب المعنى بعد أن لازمته سنة كاملة مع زيادة أشهر**" [3].

ثم سافر الحاج عمر مع شيخه عبد الكريم الناقل إلى جهة الغرب لطلب المزيد من العلم وعرض لشيخه مرض مفاجئ إلا أن المنية عجلت بالشيخ عبد الكريم وتأثر الحاج عمر تأثرا بالغا لهذا الفراق، ثم غادر الحاج عمر طال بدون شيخه عبد الكريم الناقل إلى الحج سنة 1824م وكان في عمره ثلاثة وثلاثين[4].

---

[1]–عثمان برايماباي، المرجع السابق ، ص188.

[2]- نفس المرجع، ص189.

[3]–نقلا عن أبوبكر خالد با، المرجع السابق، ص15.

[4]-نفسه.

مر الحاج "بحمد الله[1]عاصمة ماسينا"[2]وقد إستُقبل بها استقبالا حار اً من طرف حاكمها الشيخ أحمد لوبو[3]، والذي استضافه في بيته احتراما لمكانته العلمية والأخلاقية مدة من الزمن حتى توطدت العلاقة بينهما ويقال أنه جرى بينهما الكثير من المحادثات حول خطورة المماليك الوثنية في البلاد الاسلامية[4].

و اصل الشيخ عمر طريقه متجها نحو الشرق قاصدا "**سكوتو**" [5]عاصمة إمارة الهوسا، ثم راح متجها صوب الشمال عابرا الصحراء عبر طريق **البورنو** إلى أن وصل إلى واحة فزان[6]وفي هذه الأثناء كان الحاج عمر يراقب أنظمة الحكم القائمة (السنية–القادرية) في كل

---

[1]–**حمد الله:** أسسها الشيخ أحمد لوبو بعد نجاحه في إقامة مملكة الماسينا سنة 1819م، وتشتهر هذه المدينة بموقعها الجغرافي الجيد، كما تشتهر بمراكزها العلمية.(انظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 163.)

[2]– **ماسينا:** أحد الأقاليم الواقعة على ضفاف نهر النيجر الأوسط تابعة للمملكة سنغاي وبعد سقوطها ألحقت بمملكة سيغو الوثنية، ولما قام أحمد لوبو بحركة جهاد ضد الوثنيين في المنطقة حول ماسينا إلى إمارة إسلامية على الطريقة القادرية، وعاصمتها "حمد الله" وسقطت هذه الإمارة على أيدي الحاج عمر سنة 1862م.

(– يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 164).

[3]–**أحمد لوبو:** ولد الشيخ أحمد لوبو في ماسينا سنة 1775م، درس مختلف العلوم الاسلامية، تنقل كثيرا لطلب العلم والمعرفة، ثم اتجه سنة 1805م إلى بلاد الهوسا حيث عاش بداية الجهاد لشيخ عثمان بن فوديو وتأثر به، ولما رجع إلى بلاده استقر في مدينة جني ونظم فيها حلقات الدراسة والوعظ وكان له أتباع وموريدون في الطريقة القادرية، وقد جاهد أحمد ضد حكام الماسينا وسيقو الوثنين من سنة 1817م إلى سنة 1819 وبقي على رأس ماسينا إلى أن توفي سنة 1844م.

(–عبد القادر زبادية، **دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 89–90.)

[4]– أبوبكر خالد با، المرجع السابق، ص21.

[5]– **سكوتو:** هي عاصمة مقاطعة كانت تؤلف من أهم أجزاء إمبراطورية الفولاني في أوائل القرن 19 ويعتبر الهوسة أهم سكان المقاطعة وقد تأثروا بالعرب والبور نو منذ القرن 12 إلى غاية ق 18، قامت امارات اسلامية صغيرة، قضى عليها الفولانيون الذين أقاموا سلطنة سكوتو، ثم وقعت تحت الاحتلال البريطاني منذ سنة 1885م.

(–الطيب عبد الرحيم محمد الفولاتي، **الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان**، دار الكتاب الحديث التكوين، ط1، الكويت، 1994، ص38.)

[6]– **فزان:** تقع في الجنوب الليبي على مساحة 600 كلم على بعد مسيرة قرابة ستين يوما من القاهرة وهي غنية بالنخيل.

(–حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تر: محمد حاجي ومحمد لخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1983م، ص 146.)

كل من ماسينا وسكوتو و بورنو[1] وبحيرة التشاد والتي هي نتائج لحركات جهادية كانت قد قامت بها الاسر الحاكمة في تلك البلدان ومن فزان إلى طرابلس ثم مصر[2].

وصل الحاج إلى بلاد الحجاز في بداية سنة **1828م** لأداء مناسك الحج في مكة المكرمة، والتقى هناك بالشيخ محمد الغالي وتبادلا الحديث في مختلف الجوانب العلمية منها والدينية، وأعجب الشيخ محمد الغالي بعلم عمر وأخلاقه وشجاعته، وقدم له الشيخ محمد الغالي كتاب "**جواهر المعاني**" الذي كان من تأليف الشيخ أحمد التجاني وكلفه بدراسة محتواه، وعند إنتهائه من مناسك الحج، رافق عمر شيخه إلى المدينة المنورة، ونشر هناك مع شيخه مبادئ الطريقة التجانية كالورد والأذكار في أوساط الحجيج، وفي نهاية سنة 1828م قرر محمد الغالي الرجوع إلى مكة المكرمة صحبة تلميذه الفوتي[3].

بعد ذلك قرر الحاج عمر التوجه إلى مصر صحبة أهله وأتباعه بحيث تركهم فيها (مصر) تحت كفالة أخيه علي، وتابع وحده الرحلة نحو فلسطين لزيارة المسجد الأقصى بالقدس الشريف لإتمام زيارته ، ثم إلى سوريا وبقي فيها سبعة أشهر حتى ضاع صيته بين أهلها[4].

لما انتهى من جولته رجع إلى مكة ثانية حيث التقى من جديد بشيخه محمد الغالي وبقي هناك ثلاث سنوات، فتعمقت معارفه أكثر بالطريقة التجانية وعلى إثرها عينه شيخه خليفة للطريقة التجانية في السودان الغربي[5].

---

[1]-**البرنو:** اقليم كبيريتاخم وانكرة غربا ويمتد شرقا مسافة نحو 500 ميل ويبعد بنحو 150 ميلا عن منبع النيجر كما يتاخم جنوب صحراء سا ت وشمالا الفلوات المقابلة لبرقة.
(-حسن بن محمد الوزاني الفاسي،المصدر السابق ص175)

[2] – عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 94.

[3]– عثمان برايماباي، المرجع السابق، ص190.

[4] – محمود شقرون، **الإسلام الأسود**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2007، ص53.

[5]–عبد الله عبد الرز اق، المرجع السابق، ص65–66.

زار الحاج عمر في رحلة العودة العديد من الدول، فمر عن طريق البحر الأحمر إلى مصر وعرج إلى الشام وتعرف على كثير من العلماء والأمراء في تلك البلاد كما درس معهم حال المسلمين في تلك المعمورة، ثم دخل الحاج عمر الأزهر وقضى في أروقته ومحاضره العلمية لمدة عامين، أكمل خلالها تفسير القرآن كما اشتهر أيضا بدراسة العلوم الرياضية والفلكية وكان الشيخ الأزهر آنذاك يدعى العروسي، فاكتسب شعبية كبيرة جعلته في صراع مع العلماء هناك[1].

جرى بينه وبين الطلاب والعلماء في الأزهر مناظرات في كثير من المسائل الفقهية وكان يدعوا العلماء والأدباء إلى مأدبه لإظهار قوة التحكم في العلوم، التي كانت تمثل عادة شائعة في الأزهر وقتذاك، ومنهم من سأله عن متشابهات القرآن ومنهم من سأله غريب الحديث ودقائق الفقه واللغة والمنطق والمعاني، فكان يجيبهم في مسائلهم ويحسن في إجابته فأعجب الجميع بغزارة علمه وفهمه وثقافته الواسعة فازداد به حبا وتكريما[2]، وهذا ما ذكره الشيخ محمد الحافظ العلوي في منظومته الشعرية التي يقول فيها:

وَالعِلْمُ مِنْ جَمِيعِهِ تَضَلُّعًا ... شَرِيعَةً حَقِيقَةً كِلاَ مَعًا

تَخَلُّقًا تَحَقُّقًا مَعْقُولَةَ ... قَدْ حَلاَ وَحَازَهُ مَنْقُولَةً

فِي وَأَلَ وَوَسَطْ وَأَخِرْ ... وَشَأْنُ عِلْمِهِ بِمِصْرَ قَرَّرَ

إِذْ جَمَعُوا مِنْ عُلَمَاءِ القَاهِرَة ... لِشَيْخِنَا أَهْلَ العُلُومِ البَاهِرَة

عَنْ مُتَشَابِهِ القُرْآنِ سَائِلُ ... وَآخَرْ إِلَى الحَدِيثِ سَائِلُ

وَالفِقْهِ وَالنَحْوِ وَعِلْمِ المَنْطِقِ ... مَنْ فِي البَلَنِ وَالبَدِيعِ رِيقِي

---

[1]- أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص16.

[2]-محمد احمد لي، المرجع السابق، ص33-34.

يَسْأَلُهُ عَنْهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ سَائِلُ هُنَاكَ

إِلاَّ أَجَابَ بِأَحْسَنِ الجَوَابْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرْ شَيْئًا فِي كِتَابْ[1].

عاد الحاج عمر بعدها إلى بلاده حاملا معه لواء الإرشاد والوعظ الاسلامي فعبر فزان إلى البورنو1833م وقد استضافه **محمد الأمين الكانمي**[2] سلطان البورنو وبقي معه ثلاث سنوات، ولكن حدثت بينه وبين سلطانها محن وفتن فحاول السلطان الإعتداء عليه، ويبدو السبب في هذا الخلاف أنه حدث لمعارضة الحاج عمر على شكل التدين الذي كان عليه أهل البورنو تمتد حتى شمال نيجيريا[3].

وهذا ما جعله يغادر البورنو ويتجه إلى سكوتو أين استضافه أمير المؤمنين **محمد بلو**القادري وزوجه ابنته وأنجب منها ذكورا واياناثا[4]، منهم الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر المشهور "بأحمد وشيخو" الذي خلفه بعد موت [5].

---

[1]–نقلا عن محمد احمد لي، نفس المرجع، ص34.

[2]–**الشيخ محمد الكانمي:** ولد سنة 1817م بفزان ،أخذ علومه الأولى عن علماء بلده ثم حج وأقام مدة بين المدينة ومكة ومصر وفاس، وقد استنكر الكانمي الأسلوب الثوري الذي استخدمه الشيخ عثمان في جهاده، وقام بدفاع عن بورنو وكانم ضد الجيوش سكوتو حتى استرجاعها من يد الشيخ عثمان دان فوديو.(–أنظر: عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص104.)

[3]– محمد احمد لي، المرجع السابق، ص12.

[4]- **محمد بللو**: ابن عثمان دان فوديو، ولد سنة 1783م، وأخذ العلم عن أبيه وعن عمه عبد الله ، فقد كان كثير الانشغال بالتأليف بحيث كلما انتهى من تأليف ما أخرجه إلى الناس لكي يقرأه لهم، ثم ينتقل إلى تأليف آخر، وقد مكث الشيخ عمر الفوتي عنده بعد رجوعه من الحج في سكوتو وتزوج إحدى بناته، وقيل أنه قد آثر فيه هذا الأخير وحبب إليه الطريقة التجانية، ومن أهم مؤلفاته "إنفاق الميسور في تاريخ السودان" "روضة الأفكار في التصوف"... وغيرها.

(–عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص86–88.)

[5]-Maurice Delafosse , **tradtions et Ligendaires du Soudan Occidental,** opcit, p62.

اتجه الحاج إلى بلاد الهوسا[1]، وحاول نشر مبادئ التجانية و ازدادت علاقاته وثوقا بالخليفة محمد بللو، وظل هناك حتى وفاة محمد بللو 1837م، واستفاد الحاج عمر من إقامته في سكوتو، حيث تعلم طرائق الحكم وشارك في جيوش الخلافة ضد الوثنين فكانت هذه الفترة إعداد وتحضير للدور الكبير الذي يعد نفسه له في المستقبل.وفي هذه الأثناء تعرف الحاج عمر عن الشيخ أحمد البكاي[2] أحد أحفاد سيدي مختار الكونتي[3] الذي كان له الفضل في الطريقة القادرية في السودان الغربي، وكان ذلك في سكوتو [4].

لعل حضور البكاي إلى سكوتو في هذه الفترة بالذات يهدف إلى منافسة الحاج عمر التجاني في الطريقة التجانية حتى يعرقله على نشره بين سكان المنطقة، قابل الشيخ البكاي مع الحاج عمر للتعرف عليه من جهة ولإختبار إمكانيته العلمية والدينية من جهة أخرى، فتعارفا في حاشية محمد بلو بأسلوب اللياقة واللباقة وكان كل واحد منهما يحاول المحافظة على مكانته أمام الآخر، وبذلك وقعت خلافات بينهما مما جعل الشيخ البكاي يقصر في مدة إقامته بسكوتو ويسرع في الرجوع إلى تمبكتو لإتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الحاج عمر

---

(1)–**الهوسا**:تقع بلاد الهوسا في نيجيريا الشمالية، وكان للهوسا سبع إمارات شهيرة، وهي إمارة دور daura، وكانو kano، زازاو zazaw، زجزج zegzeg، جوبير gobir، كاتسينا katcina، بيرام biram، رانو rano.

ويرجع دخول الاسلام إلى الهوسا في القرن الرابع عشر عن طريق تجار ديو لا وتجار مالي ولكنه لم ينتشر إلا في القرن الخامس عشر، وكان الاسلام في البداية دين صفوة وطبقة الأدباء وظلت الوثنية هي السائدة ثم اختلطت مع العقيدة الاسلامية بالوثنية وظل الأمر كذلك حتى ظهور عثمان دان فوديو.

(–إلهام محمد علي ذهني ، المرجع السابق،ص42.)

(2)–**أحمد البكاي**: هو سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي مختار الكونتي الكبير (1803–1865) الخليفة الثالث للطريقة القادرية، (انظر: عثمان برايماباي، المرجع السابق، ص189.)

(3)- **الشيخ مختار الكونتي** :ولد بولاتة سنة 1729م ،وقد اخذ تعليمه الابتدائي على علماء بلدته و زاوية الازواد شمالي تمبكتو و اصبحت مركزا علميا في المنطقة، ومن تلاميذه الشيخ سيديا الكبير و الشيخ محمد فال ،وقد اشتغل الشيخ مختار بالتدريس و نشر مبادئ الطريقة القادرية إلى أن توفي سنة 1811م.

(–محمد سعيد القشاط، **اعلام الصحراء** ،ط1، دار الملتقى للطباعة و النشر،بيروت ،1997م، ص58–59.)

(4)-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق ،ص66.

لأن البكاي رأى في شخصية الحاج عمر خطر اً على مستقبل القادرية ونفوذها في السودان الغربي[1].

بعد ذلك مر بالمسينا ثم توجه إلى مملكة سيغو **ségou**[2] في عهد ملكها "فامانيفولو" فوقع خلاف بينه وبين الملك، فقام بإعتقاله وسجنه في سجن حصين أين مكث مدة ثلاثة أشهر، فتدخلت أخت الملك فقالت: "**أطلق سراح هذا العالم خوفا من تضيع مكانته أمام الملوك، لأنك تعلم أن ملك Massina عالم مثلك، إذن ما الذي إعترضه لقتله؟ أتركه إذن ليذهب حتى لا نكون محطمون أمام تحطم العالم**" فوافق الملك على ذلك وترك الحاج في حريته وبكل احترام و قدم له كمية من الذهب والغنائم المعتبرة[3].

اتجه الحاج عمر بعدها عبر نهر النيجر إلى كانجابا **(kangaba)** حيث مكث ثلاثة أشهر، ومنها غادر إلى كانكان ومن خلالها نشر الحاج عمر الطريقة التجانية وساعده الحاكم آلفا محمود، وإنظم تحت لوائه العديد من الأنصار والأتباع ووهبوا أنفسهم للإسلام، ومن هنا فكر الحاج في مكان يصلح كمركز يستقر فيه، تحرك الحاج في سنة 1840م إلى مدينة **كومبيا koumbiya** التي تقع في الشمال الغربي من فوتاجالون، ثم انتقل إلى مدينة دياجونكو **diagoonko** فاستقر فيها وبدأ بإنجاز مركز له هناك، وإلتف حوله الطلاب والأتباع وذلك للوعظ والإرشاد والعبادة[4].

غادر الحاج فوتاجالون بطريق كازامانس(جنوب السنغال) للذهاب إلى بلاد **fauta** وفي المقاطعات التي مر بها إلتقى بأشخاص مشهورين من رجال العلم فأصبحوا من

---

[1]-حسين حاجوا، المرجع السابق، ص156.

[2]- **سيغو ségou** : تقع قرب وادي النيجر، ووادي باني، جنوب مدينة كانجابا غربا، إلى مدينة تمبوكتو، وتمتد أطرافها الشمالية إلى الصحراء الكبرى.

(-يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص163).

[3]- Maurice Delafosse , **tradtions et Ligendaires du Soudan Occidental**, opcit, p63.

[4] -عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص67.

تلامذته وإعترفو به كقائد وبدأ عدد أتباعه في تزايد غير محدود، توقف الحاج في قرية **Alouar** مسقط رأسه[1]، وإتصل برجال وعلماء المنطقة منهم "آرمان بن سعيد كن" التي كانت له صلة مع والده سعيد عثمان طال وذلك ليأخذ منه التأييد والتأثير على أنصاره في إقليم تورو وليستشيره في أمر الجهاد والحرب الذي ينوي القيام بها لنشر الدين الإسلامي، فقام الحاج عمر بالتجول في القرى والمدن الممتدة على نهر السينغال قصد التعرف على زعمائها وأعيانها وحثهم على دعوته المباركة للجهاد ضد الوثنيين[2].

أعلن الحاج عمر في عام 1852م الجهاد ضد الوثنيين، ونجح الحاج في شن عدة حملات عسكرية في كل من فوتا جالون وأعالي نهر السينغال والنيجر شرقا، فبنى مراكز عسكرية في بودور **podor** وكون جيشا من التكرور، واعتمد في تسليحه على أسلحة حديثة التي حصل عليها من تجار سيراليون وغامبيا، كما عمل على استغلال مناجم الذهب في بوريه في أعالي النيجر لشراء ما يلزمه من الأسلحة والانفاق على الجيش و ركز الحاج على تزيويد جيشه بعناصر لها خبرة عسكرية أمثال "**آلفا عمر**" و"**سامبا نديه**" الذي عمل في سانت لويس عشرين عاما مع الجيش الفرنسي.[3]

اتجه إلى **دانجراى Dandjra** في عام 1850م واتخذها مركزا أساسيا لجهاده، وبدأ التوتر بينه وبين الفرنسيين حين طلب الحاج عمر طال السلاح من تجار الإنجليز في سيراليون، فبدأ بمهاجمة المناطق الوثنية فاستولى على "**بامبوك**" الغنية بمناجم الذهب، وعلى **كارتا**[4] بلاد البمبارا في سنة 1854م، ثم توجه نحو الغرب إلى وطنه فوتاتورو وجلب منه

---

(1)-Maurice Delafosse, **tradtions et Ligendaires du Soudan Occidental**, opcit, p65.

(2)– أبوبكر خالد با، المرجع السابق، ص21–23.

(3)– إلهام على محمد الذهني، **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث**، دط، مكتبة أنجلو، القاهرة، 2009، ص51.

(4)– **كارتا:** تحيط بإمارة سيغو غربا، وتحتل البلاد الواقعة بين الصحراء وحوض السينغال الأعلى، وهي مملكة البمبارا. (–يحيى بوعزير، المرجع السابق، ص163.)

مجموعة من المتطوعين[1]، واصل تقدمه إلى أن وصل إلى السينغال أين واجه القوات الفرنسية **1857م** فأرسل لهم بطلب تزويده بالأسلحة الحديثة ولكن **فدهيرب** رفض ذلك خوفا من تزايد قوته[2].

نجح عمر في الدخول إلى سيجو عام **1861م**، كما استولى على ماسينا من السلطان أحمد الثالث[3] عام **1862م** واستولى على عاصمتها "حمد الله"، كما فرض الضرائب على حكام **تمبكتو** وبذلك امتدت سيطرته من السنغال حتى "**تمبكتو**" قرب النيجر[4].

بذلك لم يقف البامبارا مكتوفي الأيدي أمام توسع الحاج عمر وامتداد سلطانه صوب النيجر لذلك تحالفوا البمبارا مع الفرنسيين وقام فيدهرب بتسليح البمبارا أحد أعداء الحاج وتحالفو أيضا مع حكام تمبكتو والطوارق وتآمر ضد الحاج ونجحوا في حصاره بين سيغو والماسينا فاضطر إلى الإلتجاء إلى إحدى المغارات وقتل فيها عام **1864م**، وخلفه من بعده ابنه "**أحمد وشيخو**" ليواصل جهود والده ضد الفرنسيين.[5]

---

[1]– جوزيف كيزار بو، المرجع السابق، ص640.

[2]– نفس المرجع ، ص641.

[3]– **أحمد الثالث:** هو أحمد بن أحمد بن الشيخ أحمد لوبو، وهو الحاكم الثالث لمملكة الماسينا وقد عينه جده قبل وفاته وحكم من (1843–1862م) وقد ساعد على هذا التعيين "عمه علي شيخو" الذي اشتهر بعلمه وحكمته وقد أدى تعيين أحمد الثالث في الحكم إلى ضعف المملكة في مختلف المجالات وذلك سهل المهمة للحاج عمر الذي استولى عليها سنة 1862م.

(–حسين حاجو، المرجع سابق، ص156.)

[4]- إلهام على محمد الذهني، **جهاد المماليك الاسلامية**، المرجع السابق، ص50.

[5] – نفسه.

المبحث الثالث : رحلته إلى الحج و علاقته بمحمد الغالي:

لقد كان لدراسة الشيخ عمر الفوتي لتعاليم الشريعة الإسلامية و ملازمته لكبار العلماء و الشيوخ، تركت فيه حافزا كبيرا لتعمقه فيها أكثر و بذلك رسم لنفسه طريقا إلى بيت الله الحرام [1].

أخذ الشيخ عمر بن سعيد الفوتي طريقه إلى الحج سنة 1824م فمر أولا بماسينا ثم مرّ بدولة سكوتو حيث قضى فيها سبعة أشهر[2]، و فيها إطلع على نجاح حركة عثمان بن فودي و قيام دولة إسلامية يرأسها ابنه محمد بللو الذي أكرمه و أفاده و خصّه على الجهاد في ناحيته[3].

بعدها اجتاز الصحراء الكبرى حتى وصل إلى فز ان (جنوب ليبيا) و كانت مدينة عظيمة في الإسلام و العلم و مكث فيها الحاج عمر لبعض الوقت و ألف هناك منظومة شعرية في إصلاح ذات البين بعنوان "**تذكرة الغافلين في قبح اختلاف المؤمنين**"[4]، و منها توجه إلى مصر حيث التقى بأحد الأثرياء المسلمين الذي ساعده بما يمكنه من الزاد لمواصلة سفره إلى الأراضي المقدسة[5].

وأخيرا وصل إلى مكة المكرمة سنة 1828 م حيث قابل هناك الشيخ محمد الغالي أحد رفاق الشيخ أحمد التجاني و خليفته في الحجاز، واستطاع عمر الفوتي من اكتساب شعبية كبير ة جعلته في صراع مع العلماء هناك، الأمر الذي جعله يعجل بالعودة من الحجاز و في رحلة العودة زار الحاج عمر العديد من الدول[6]، واستقر في بعضها حينا من الوقت و

---

(1)- Maurice Delafosse , **tradtions et Ligendaires**, opcit, p61.

(2)- عبد القادر زبادية، المرجع السابق ،ص94 .

(3) -محمد شقرون، المرجع السابق ،ص 51 .

(4)-محمد احمد لي، المرجع السابق، ص32-33.

(5)-عثمان برايماباي ،المرجع السابق، ص 190.

(6) -نفسه.

و مر بالقاهرة و برنو و قضى عدة سنوات هناك أين وقع بينه و بين السلطان البورنو محمد الكانمي خلافات شديدة و يقول الحاج عمر في الرماح :« **لما رجعنا من الحرمين حتى بلغنا أرض البورنو وقع بيني و بين سلطانها اختلاف شديد و سعى في قتلي غدرا و أرسل بعض غلمانه ليلا إلى بيتي ليفتكوا بي** »[1].

هذا ما دفعه إلى ترك البورنو و التوجه إلى سكوتو و نزل ضيفا على السلطان محمد بللو (**ابن عثمان دان فوديو**) و استقبله استقبالا رائعا، و توطدت بينهما علاقة حسنة، و على حسب ما يقال أن الحاج عمر استطاع تحويل محمد بلو من القادرية إلى التجانية، و بالتالي زوجه من ابنته و قد دامت مدة إقامته هناك سبعة سنوات، و حصلت للحاج عمر صدفة أنه التقى بالرحالة الإنجليزي " هوج كلابرتون " الذي أشاد بذكاء هذا العالم من فوتاتورو[2].

من هنا بدأت الانطلاقة الثانية للحاج عمر الفوتي إلى الحج، إذ عاد مرة ثانية إلى القاهرة ثم إلى الحجاز أين مكث في الديار المقدسة ثلاث سنوات وتشبع بتعاليم التجانية و التقى بأهم أقطابها منهم الشيخ الغالي للمرة الثانية آين جاوره و لازمه لمدة سنتين و أخذ منه المزيد من العلم و الفقه الذي أشار الحاج عمر في كتابه "**رماح حزب الرحيم** " قائلا :" **و جاورت معه تلك السنة في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و أزكى السلام وسلمته نفسي و مالي و ألقيت إليه القيادة و بقيت أخدمه ثلاثة سنين وجددت الأخذ عنه ولقنني الأذكار اللازمة و يعطيني الأدوار و اكتسبت منه الأنوار وفق الشريعة الحقيقية**"[3].

---

[1]– نقلا عن أبو بكر خالد با ، المرجع السابق، ص18–19.

[2]– عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المرجع السابق، ص 65.

[3]– نقلا عن بهيجة الشاذلي، **الحاج عمر و خلفاء صكت**، **ضمن كتاب ذكرى مرور مائتي سنة عن ميلاد الشيخ عمر الفوتي تال**، ط1، القيت من خلال ندوة دولية في دكار بين 14 و19 ديسمبر تم نشرها في منشوراتمعهد الدر اسات الافريقية ، 2001، دكار السنغال، ص 10.

هذا ما يدل على أن هدف الحاج عمر هو انخراطه في سلك الطريقة التجانية ، والذي بدأه مع الشيخ عبد الكريم الناقل ثم ملازمته لشيخ محمد الغالي و أجازه إجازة مكتوبة عامة مطلقة و صرح صراحة شفاهية بأنه خليفة من خلفاءه يوصل إلى التلاميذ ما كان يوصله الشيخ محمد الغالي إليهم أي أنه نائبه [1]، فقال الحاج عمر الفوتي في نفس الكتاب "الرماح" " **و لما بلغ أوان الفطام و انتهى ما قدر الحليم العلام جعلني (شيخه) خليفة من خلفاء الشيخ**[2] **رضي الله عنه** " [3]، و بذلك منح له محمد الغالي كتاب "**جواهر المعاني** " في الطريقة التجانية و بهذا استطاع عمر الفوتي من خلال هذه الفترة التي قضاها إلى جانب شيخه الغالي من إتمام تكوينه الروحي و العقائدي مما زاده سعة معلوماته من جراء مجالسته لكبار العلماء و المشاييخ في العلوم الإسلامية مما جعله يلقي احتراما كبيرا من طرف علماء سوريا و المقدس"[4].

بعد فترة من الانتظار امتدت طوال السنوات التي أمضاها الحاج عمر بالأراضي المقدسة منحه شيخه محمد الغالي لقب الخليفة التجانية في غرب إفريقيا و أعطى له أسرار الطريقة و بركة الشيخ أحمد التجاني، ثم أمره بالعودة إلى وطنه لإصلاح جميع البلدان التي أصابتها الجاهلية و الشرك، و كان هذا التكليف مسؤولية كبيرة ألقاها سيدي محمد الغالي على عاتق الحاج عمر في نشر الطريقة التجانية ،و قد عاد الحاج عمر الفوتي من مكة و هو عاقد العزم على جمع مسلمي بلده تحت لوائه لمحاربة الوثنين[5] .

قد تأثر الحاج عمر بأحداث المشرق و المغر ب العربي السياسية منها و العسكرية و العقائدية أثناء تنقلاته في كل من مصر و الحجاز و بلاد الشام، تمتاز هذه الفترة بسياسة

---

[1]– بهيجة الشاذلي، المرجع السابق ،ص 11.

[2]– يقصد به الشيخ أحمد التجاني .

[3]– نقلا عن عثمان برايماباي، المرجع السابق، ص 190.

[4]– بهيجة الشاذلي، المرجع السابق ،ص 11.

[5]– ابن عمر عبيد الله ، المرجع السابق ،ص 127.

الإصلاحات لسلطان العثماني محمود الثاني، و ذلك بإنشاء جيش نظامي على غرار الجيوش الغربية الحديثة و قضائه على الجيش الإنكشاري، اضافة الى اهتمامه بالتنظيم الإداري اذ قسم إمبراطوريته إلى أربعة ولايات بدلا من ثماني عشره، واهتم بإصلاح الجهاز القضائي الذي أدخل فيه بعض القوانين المدنية الغربية، و ألقى النظام الإقطاعي، و أقام نظاما مالية جديدة و أسس مجلسا للنواب لدراسة المشاكل الهامة[1].

وتأثر أيضا الحاج عمر بحركة محمد بن عبد الوهاب التي كانت قد انتشرت في الحجاز كما أسلفت و ذاعت مبادئها في إصلاح في المناطق العديدة من العالم الإسلامي، و حققت قدرا كبيرا من النجاح بعد التحالف الذي تم بينه و بين أسرة آل سعود و قد ركزت هذه الحركة على عقيدة التوحيد و نبذ كل ما يخالف القرآن و السنة وسيلة الصحابة [2].

ثار محمد بن عبد الوهاب ضد تصرفات مسلمي عصره لما رآه فيهم من الانحراف و ابتعاد عن روح الإسلام و مبادئه الصحيحة حتى بلغ ببعضهم درجة الشرك بالله إذ هناك من رجع منهم إلى عبادة الأحجار و الأشجار و التوسط بالأولياء و تزيين القبور، وغيرها من التصرفات المخلة بالإسلام و أدت هذه المظاهر السلبية بالشيخ محمد أل وهاب إلى نشر دعوته الإصلاحية الهادفة إلى المنبع الأساسي للإسلام و المتمثل في كتاب الله و سنة الرسول (عليه الصلاة و السلام) [3].

لقد استطاع الحاج عمر طال خلال رحلاته إلى الحج اكتساب خبرة و مهارات و أفكار و فوائد جديدة في جميع الجوانب مهدته إلى بناء إمبراطورية مترامية الأطراف، ففي الجانب العلمي استنبط من علماء الأزهر و محاضرهم علوم الرياضيات و الفلك التي لم تكن تدرس

---

[1]– حسين حاجو، المرجع السابق، ص 140–141.

[2]– إلهام محمد علي ذهني، **جهاد المماليك** ،المرجع السابق، ص36.

[3]– نفس المرجع، ص37.

إلا في إفريقيا الغربية و فيما يخص الناحية الروحية فأداءه لفريضة الحج و علاقته للشيخ الغالي فقد تركت آثار كبيرة في نفسيته و نمو الروح العقدية فيه[1].

أما الجانب العسكري فثورات الوهابية المناهضة للدولة العثمانية و محاربتها للبدع إضافة إلى الحركة الإصلاحية في كل من الحجاز و العراق، و أيضا مصاهرته لأسرة عثمان دان فوديو و مشاركته في الحكم سياسيا و جهاديا زرعت في نفسيته روح الجهاد و مقاومة كل من يمس وطنه و دينه[2] .

المبحث الرابع : الطريقـــة التجانيـــة و مبادئهـا

نشأت الطريقة التجانية في الجزائر على يد أحمد بن محمد بن مختار بن سالم التجاني الذي ولد سنة 1150هـ/1737م في مدينة عين ماضي ولاية الأغواط [3] و يُرجع نسبه إلى أهل البيت أي من ذرية محمد صلى الله عليه و سلم[4] ، نشأ و ترعرع وسط عائلة متشبعة بالعلم نشأة عفاف و صلاح [5] ، درس بداية ببلدته عين الماضي و حرص والده على تعليمه أمور الدين فحفظ القرآن الكريم و هو ابن سبع سنين و تلقى علوم الدين على يد محمد بن حمو التجاني المتوفي 1749م و أما علوم الشرع الأخرى فقد تتلمذ على يد الشيخ المبروك ين بوعافية التجاني و على يد الشيخ أبي عكاز المضاوي التجاني حتى أصبح يتمتع بخصائص القاضي و المفتي[6]و استمر في طلب العلم ببلاده حتى بلغ مرتبة أهلته للتدريس و الإفتاء و على الرغم من وفاة والده سنة 1753 م إلا أنه ظل يتعلم العلوم

---

[1]- محمد احمد لي، المرجع السابق، ص41.

[2]- نفسه، ص41.

[3] - سنبنسر ترمنجهام ،**الفرق الصوفية في الإسلام** ، تر: الدكتور عبد القادر البحراوي ، دط، دار المعرفة الجامعية ، 1994 ،ص173.

[4]- عثمان برابماباي ،المرجع السابق ص 232-233.

[5]- أيمن حمدى ،**قاموس المصطلحات الصوفية** ، دط ، دار قباء لطباعة و النشر ،القاهرة ،ص 18.

[6]- عبد القادر زبادية ، المرجع سابق ،ص 233.

الأصولية و الفروعية و الأدبية ببلدة "عين ماضي " حتى بلغ من العمر إحدىو عشرين سنة[1].

وبعد ذلك رحل التجاني إلى فاس سنة 1757 م و التي كانت تعد حاضرة من حواضر العلم و المعرفة و فيها يوجد مسجد القروبين إلى جانب ذلك اشتهر المغرب الأقصى بشيوخ الصوفية ،فاقترب هناك من العلماء و الصلحاء فتتلمذ على يدهم و أخذ منهم أمثال الشيخ "الطيب الوزاني " وشيوخ الطريقة القادرية و الصديقية فكان أيضا يرتاد حلقات الأساتذة في القروبين و مساجد فاس و زواياها ،كما اطلع على كثير من كتب التصوف فمن الكتب التي تأثر بها نذكر على سبيل المثال كتب "**الفتوحات الملكية**" و " **فصوص الحكم** "وكتب عبد الكريم الجيلالي منها "الانسان الكامل"و"عنقاء المغرب"[2].

كما تأثر أيضا فيما يخص المقامات و الأحوال و الأخلاق و القواعد الصوفية بتأليف سيراج الطوسي و القشيري اضافة الى الغزالي و كتاب "**عوارف المعارف** " للسهر و ردي فكثير ما كان الشيخ أحمد التجاني يستهل بأقوال و شروحات هؤلاء المشاييخ[3].

انضم الشيخ احمد التجاني إلى عدة طرق صوفية قبل تأسيسه طريقة خاصة به ، و قد كان في الوهلة الأولى قادري المذهب ،فانتقل إلى الناصرية بالإضافة إلى الطريقة الخلواتية [4]، و لكن سرعان ما ترك كل هذه الطرق ربما كان يبحث عن شيء ما يقنعه أو أنه كان يطمح في طريقة خاصة به ،وحينما أسس طريقته التجانية أكد الشيخ أحمد التجاني أنها امتداد أو جزء من الطريقة الخلواتية [5].

---

[1]– سنبنسر ترمنجهام ،المرجع السابق، ص174 .

[2]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص65–66.

[3]– نفسه، ص 65–66.

[4]– عثمان برايماباي، المرجع السابق، ص 234.

[5]– عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 234.

رجع من فاس إلى الأبيض و مكث خمس سنوات بين عين ماضي و زاوية عبد القادر بن محمد الأبيض ثم رحل إلى تلمسان سنة 1181 هـ و لزم الخلوات و العبادات و تعلقت همته بالله تعالى حتى ظهرت عليه مبادئ الفتح و خوارق العادات ،فكان يتفتن به كل من رآه و لما يشاهدوه من طلعته البهية فيأخذ بمجامع قلبه و عقله و لبه ،فكانت تأتيه الوفود للزيارة الأخذ عنه و الإفادة فكان يقول "**كلنا واحد في الانتفاع** " [1]، ثم خرج من تلمسان سنة 1186 هـ -1773 م و أحذ الشيخ أحمد التجاني رحلته إلى الحج مواصلا تتبعه للطرق الصوفية ،و لما بلغ قرية آيت إسماعيل في بلاد القبائل زار فيها الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأزهري و أخذ عنه الطريقة الرحمانية الخلواتية ،ثم قضى عاما في تونس و قام بالتدريس في مسجد الزيتونة ثم طلب منه البقاء في تونس لكن الشيخ أحمد التجاني رفض و قرر مواصلة رحلته للحج ووصل الى القاهرة أين التقى بالشيخ الطريقة الخلواتية و تعلم منه مبادئ الطريقة ،و أخيرا وصل إلى مكة 1188هـ-1774 و هناك اتصل بالشيخ هندي يدعى أحمد بن عبد الله بواسطة خادمة ،و هو صوفي ورع و تقي زاهد فجالسه مدة شهرين و أثناءها توفي الشيخ الهندي وورث التجاني عمله و معارفه في الطريقة الصوفية[2].

و في رحلة العودة من الحج أخذ في التنقل بين تلمسان و فاس و أبي سمغون و بلاد توات ذهابا و إيابا حتى استقر بأبي سمغون سنة 1196 هـ/1782 م (و هي واحة تقع جنوب مدينة البيض)[3]و فيها وقع له الفتح برؤية الرسول محمد عليه الصلاة و السلام في منامه و تلقى منه تعليقات و منحه الإذن كي يعمل على الدعوة لطريقته و تعليم و تدريب الناس كافة ،كما منحه أيضا الورث الذي كان عليه أن ينقله و كان في البداية هو الاستغفار و

---

[1]- نقلا عن ايمن حمدى، المرجع السابق، ص19-20.

[2]- محمد صالح حوتية، **توات و الآزواد (خلال القرن 2 و 13 للهجرة /الموافق 18و 19 للميلادي**) ،ج1 ، ط 1، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2007، ص 206-207.

[3]- عبد القادر زبادية ،المرجع سابق ،ص 235 .

الصلاة على الرسول عليه الصلاة و السلام ثم أكمل له بالكلمة المشرقة "لا إله إلا الله " و عندئذ تنزل للخلق للإفادة و إظهار الطريقة على حسب ما أمره رسول الله عليه الصلاة و السلام بمقتضى الشريعة الإسلامية و السنة النبوية داعيا إلى الله بإذنه .

و مُتَفَرِدٌ بالله هَامَ بحُبهَ فَلَيْسَ لَهُ أنَسُ بشَيء سوَى الرَبُ

تَفَرَدَ فيْ الدُنْيَا بطَاعَة رَبه فَأَورَثَهُ علْمُ الكتَاب بلاَ رَيْب[1]

وبعد هذا الحدث اقترح عليه أحد أتباعه و هو **علي حرازم**[2] أن يعود إلى فاس لنشر مبادئ طريقته فأعطاه الملك بيتا للإقامة به و لنشر مبادئ طريقته و كان هذا البيت نظرا لموقعه و كبره و اتخذه الشيخ التجاني مقرا لزاويته ،و من هناك لقيت طريقته الإذن في الأوراد ،و تمكن الشيخ بأن يحضى بمكانة رفيعة بين الناس و بلغ عدد مريديه آلاف التابعين للطريقة التجانية [3].

انتشرت طريقته بعد ذلك و أصبح لها ممثلون في كل البلاد الإسلامية تقريبا و من بينها و بصورة خاصة الحجاز الذي كان قد مثله " **محمد الغالي** " و بدوره كلف الحاج محمد الفوتي بأن يكون مقدم الطريقة و رئيسها في بلاد التكرور [4].

---

[1]–نقلا عن أيمن حمدى، المرجع السابق ،ص23–24.

[2]_**علي حرازم :**على **بن** حرازم براد ة المغربي الفاسي من افاضل المغرب وله **"جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التجاني"** ترجم له في كتب الأعلام مايطول فكره وقد جاء في التعريف به في **"كشف الغيوم ":** هو أكبر خاص الخاصة من أصحاب الشيخ **"ابو العباس التجاني"**وهو خازن أسراره،اجتمع مع الشيخ في الجزائر سنة1776،وصحبه وكان من أول من اخذ عن الطريقة التجانية المباركة سنة1781م توفي بالمدينة المنورة سنة 1830.(انظر: أيمن حمدي، المرجع السابق، ص102.)

[3]– بن لباد الغالي ،**الزوايا في الغرب الجزائري التجانية و العلوية و القادرية**، مذكرة الدكتوراه،جامعة أبو بكر بلقايد السنة الجامعية 2009/2008 ،ص 41.

[4]–عبد القادر ز بادية ،المرجع السابق ،ص 235.

اخذت أيضا الطريقة التجانية طريقها إلى توات ، و عرفت انتشارا حسنا سنة 1204هـ/1790 ،و لها أتباع في تيدكلت و تينجورارين ،كما كان لها عددا من المدارس و الزوايا خاصة في تيكورارين ،و بذلك ساهم التواتيون في نشر الطريقة في إفريقيا [1].

كما امتدت أيضا إلى بلاد شنقيط و بلغت أوج انتشارها هناك ،فقد تلقى عددا من الشناقطة أصحاب الطريقة أمثال سيدي عبد الرحمان بن أحمد الشنقيطي الذي كان يدرس العلم بفاس العليا و كان من النجباء و قد يأتون من فاس الإدريسية لحضور مجلسه ،و سيدي محمد الحافظ بن مختار بن حبيب المسمى بدى الشنقطي و استقرت مراكز التجانية في كل من اتررازة و تكانت، ولقي هذا الأخير عند عودته من رحلة الحج فتعلم منه و تربى لديه و عاد إلى بلاد شنقيط سنة 1120هـ/1805م فنشر الطريقة فيها و نشر ها أتباعه في إفريقيا [2].

فمن الشيخ محمد الحافظ أخذ الشيخ مولود فال الوردو عن هذا الأخير أخذ الحاج عمر الفوتي تعاليم التجانية ثم لازم الشيخ عبد الكريم بن أحمد الناقل في منطقة فوتا جالون فأخذ عليه إلى جانب التفسير و الحديث و أصول الطريقة التجانية و لكن تعمقه و تحمسه لنشر هذه الطريقة بعد رحلته إلى المشرق لأداء فريضة الحج مكنته من الإطلاع على الكثير من العلوم و الاحتكاك برجال العلم و التصوف و السياسة فهناك التقى بالشيخ محمد الغالي مقدم الطريقة التجانية في الحجاز حتى أصبح الحاج من المتعصبين في الطريقة لاسيما بعد أن عينه الشيخ محمد الغالي خليفة للطريقة في السودان[3].

---

[1]– مبارك جعفري، **الدور التعليمي للزوايا و الطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/18 م** ،مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ،العدد15، المركز الجامعي بالوادي ،غرداية ،2011،ص 405 .

[2]– الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة و الرباط ،دط ،المنظمة العربية للتربية و الثقافة** و العلوم ،تونس ،1987 م ص 123 .

[3]– بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق ،ص 114–115.

انتشرت الطريقة التجانية في غرب إفريقيا بفضل جهود الحاج عمر الفوتي التكروري و هو أول من نشر الطريقة في بلاد السنغال، و لما اتصل بالسلطان محمد بلو بن عثمان في سكوتو و ساعده على نشر الطريقة حتى أشيعت الأنباء بانتساب محمد إلى التجانية ،و ازداد انتشار نفوذ الطريقة حتى أشيعت الأنباء بانتساب محمد بلو إلى التجانية و ازداد انتشار نفوذ الطريقة و ذلك بعزم من الحاج عمر طال بإعلان حركة جهادية لنشر الإسلام و محاربة الوثنية و كان للانتصارات التي حققها دفاعا هاما في تمجيد الكثير من شعب التكرور للطريقة التجانية ،و هذا جعل معظم القبائل تجدد إسلامها و تعلن تخليها عن مبادئ الطريقة القادرية[1].

وقد وضع الحاج عمر أسس هذه الطريقة في كتاب الرماح (رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم) الذي يتكون من خمسة و خمسين فصلا إلى جانب المقدمة و الخاتمة و يتناول هذا الكتاب عدة أمور مثل التشجيع على سلوك الطريقة و الحديث على معنى الزهد عند الصوفية و يعتبر التجانيون هذا الكتاب المرجع الأساسي للتجانية[2].

كان الامتداد المتواصل للتجانية في غرب إفريقيا الذي أدى إلى ظهور عدة زوايا مثل زاوي دياقونكو Diagouko و دانجراي Dangra اللتين أسسهما الحاج عمر سنة 1838 م ،و زاوية تفاوينTafwin التي أسسها مالك سني ،و من أهم المراكز التعليمية نجد معهد كولخ الذي أسسه عبد اللاي نياس .

من هنا انطلقت الحركة العلمية و الثقافية وعملت في الوقت ذاته على دعم و توسيع نطاق نفوذ الحضارة الإسلامية، بل نرى أنها تجاوزت هذا المستوى بكثير فأصبحت شحنة دائمة في مقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال هذه الفترة ،فلم يعد هدف الطريقة التجانية

---

[1]– آدم عبد الله الإلوري ،**الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فوديو الفولاني** ،تق: عبد الحفيظ أولاد وسو، ط1 دار الكتاب المصري و اللبناني، مصر ،بيروت ،2014، ص 65.

[2]– محمد صالح حوتية ، المرجع السابق ،ص 208 .

في السودان الغربي مقتصرا على نشر الإسلام و محاربة الوثنين فحسب ، بل أصبح هدفها هو نشر فكرة الجهاد و التصدي للأطماع الأوروبية في المنطقة [1].

- مبـــادئـــــها:

من مبادئ التجانية ما يلي :

- إ أتباع و مر يدي الطريقة التجانية كما أقرها أحمد التجاني يسمون "بالأحباب ".
- للطريقة التجانية كغيرها من الطرقذكرها الخاص بها ،و يتطلب من المر يد أن يقرأه مائة مرة في اليوم، وذلك في أوقات معينة من كل يوم [2] .
- لا يجوز لأي مريد في الطريقة التجانية الانخراط في أية طريقة أخرى .
- وجوب مزاولة الورد (الوظيفة) يوميا [3].
- تلقي الأذكار على يد الشيخ أو المقدم المأذون له بالتلقين.
- دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات و كذا خليفة الشيخ.
- وجوب البسملة في جميع الصلوات .
- الاجتهاد بقراءة القرآن الكريم [4].
- المحافظة على الصلوات في الجماعة .
- استقبال القبلة و عدم الكلام إلا لضرورة و عدم الجمع بينه و بين ورد آخر.

---

[1]– حسين حاجو، المرجع السابق ،ص 92 .

[2]– عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ،ص 236.

[3]– أبو بكر خالد با ، المرجع السابق ،ص 108 .

[4]–بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 79.

- عدم زيار ة واحد من الأولياء حيا أو كان ميتا .

–الاستغفار و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم مع زيادة الأدعية من الكتاب و السنة [1]

– ضرورة استخدام القوة و السيف ضد معارضي الطريقة خاصة الوثنين، لهذا اختلفت القادرية لأنها امتازت بالتسامح[2]و من الأوراد اللازمة للطريقة هي :

أ– **الوظيفة** : و تتم بعد صلاة كل صبح أو بعد كل عصر حسب اختيار المريد و تتضمن ما يلي:

قراءة فاتحة الكتاب ،ثم صلاة الفاتح (**اللهم صلى و سلم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والها دي إلى صراطك المستقيم**) بعدها يشرع بالوظيفة :

"استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم –سبحانك ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين –ثم يصلى على النبي صلى الله عليه و سلم بأي صفة كانت (خمسون مرة) ثم لا إله إلا الله (مائة مرة)،ثم الجوهرة و هي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم (اثني عشرة مرة) [3] و من لم يحفظها يأتي بالبديل (عشرون مرة) صلاة الفاتح وتختم الوظيفة [4]بالآية الكريمة **إِنَّ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** »[5].

---

[1]- مجهول، **نبذة شافية في الطريقة التجانية**، مخطوط من الحجم المتوسط (23 ورقة) ،المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم ح 28 (ت) ،ص 4.

[2]– إلهام على محمد الذهني ، المرجع السابق ،ص32.

[3]– مجهول ، **نبذة شافية في الطريقة التجانية** ،المصدر السابق، ص 5.

[4]– نفسه، ص5.

[5]– سورة الأحزاب ،الآية: 56 .

ب_الورد المعلوم :

عبارة عن كلمات مأخوذة من بعض الأحاديث النبوية و تذكر على إنفراد بعد فاتحة الكتاب ثم يشرع في ذكر الورد على النحو التالي :

-أستغفر الله (مائة مرة) ثم الصلاة على النبي صلى الله و تذكر "**لا إله إلا الله** " (مئة مرة) و تختم ذلك بالآية **«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»**.[1]

ج- **الهيللة :**

و تذكر مرة في الأسبوع من يوم كل جمعة بعد صلاة الصبح إلى وقت الظهر و بعد العصر إلى صلاة العشاء كما يلي " **لا إله إلا الله** " (مئة مرة) ثم تختم بصلاة الفاتح [2] .

وفي ختام هذا الفصل نقول :

لقد كانت حياة الحاج عمر تال مليئة بالأحداث التاريخية بحيث ظهر كشخصية قوية في السودان الغربي و حاول نشر ثقافته الدينية و محاربة الوثنين و تصحيح الإسلام من الشوائب و ذلك من خلال مكتسباته التي اكتسبها من رحلاته التي طالت و دامت 20 عاما بين المشرق و المغرب العربي و بين مناطق غرب افريقيا ،وسار على المنهج التجاني وحاول تطبيق مبادئها في السودان الغر بي.

---

[1]- مجهول، **نبذة شافية في الطريقة التجانية**، المصدر السابق ص 5.

[2]- نفس المصدر، ص 6.

الفصل الثاني :

الحركة الإصلاحية للشيخ عمر الفوتي و تأسيس دولة التكرور

الفصل الثاني: الحركة الاصلاحية للشيخ عمر الفوتي و تأسيس دولة التكرور.

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلىحياة الحاج عمر و أهم خصائص منطقة الفوتاتور و إضافة إلى رحلاته العلمية و الحجية و ذلك تمهيدا لبداية دراسة حركته الإصلاحية في غرب إفريقيا و أهم المظاهر الحضارية لإمبراطوريته التي بناها على أساس الدين الإسلامي و حاول حمايتها من الشعائر و التقاليد الوثنية و من حركة التنصير التي تعرض لها غرب افريقيا .

المبحث الأول : الدعوة الإصلاحية للشيخ عمر في غرب إفريقيا.

قبل بداية النشاط الإصلاحي للحاج عمر تال، كانت البلاد تعيش حالة من التصدع السياسي و الظلم الإجتماعي الشيء الذي وفر الو افع لظهور الحركة الإصلاحية و إعادة الإسلام و المسلمين إلى مكانتهما الحقيقية ، فبعد رحلته الحجية و العلمية الذي دامت زهاء عقدين من الزمن، عاد الحاج عمر إلى فوتاجالون بتجربة إنسانية و روحية غنيتين مكنتاه من تزعم حركة إصلاحية رائدة،و التي تعتبر امتدادا للحركات الإصلاحية التي ظهرت منذ القرن 17م في غرب افريقيا التي بدأها المغيلي[1]، و حول هذا الموضوع يقول **أبوبكر باري : « إن الحاج عمر هو بلا شك، أجل من تابع حمل مشعل الحركة الإصلاحية التي لم تفتأ، منذ ناصر الدين في القرن 17م تهز الوضع السياسي و الاجتماعي و الديني في منطقة سينغامبيا»[2].**

---

[1]– أحمد شكري، **(جهاد الحاج عمر في أعالي نهر السنيغال)**، مقال ضمن كتاب **ذكرى مرور مائتي سنة على ميلاد الشيخ الحاج عمر الفوتي تال**، القيت خلال ندوة دولية في دكار بين 14و19 ديسمبر 1998م، تم نشرها في منشورات معهد الدراسات الإفريقية 2001، دكار، السنغال، ص 58.

[2]– هذه العبارة أخذت عن: أحمد شكري، نفس المرجع، ص 58.

يعتبر الحاج عمر من كبار شعراء السلام و المصالحة بينالناس و الز عماء الذين كانوا على خلاف في مناطق مختلفة من غرب إفريقيا، فقد كان بمثابة الوسيط في حل هذه الخلافات التي وقعت بين الزعيمين **محمد بلو** الفلاتي و **محمد الامين الكانمي**، و قد كتب له النجاح في إصلاح ذات البين لهذين الزعيمين ووضع رسالته "**بيان ما وقع**" بينه وبين الشيخ **احمد بن احمد**، كحل لهذه النزاعات[1]، إضافة إلى مساهمة الحاج عمر في إصلاح الجانب الاجتماعي حيث يقول **موسى كمرا**:« **فسكن في قرية دنجارى عام 1278 من الهجرة يعلم تلاميذه ثلاثة أعوام، و في العام الثالث فسر فيه القرآن للناس بلا مقاتلة بل يعظ الناس و يأمر بالمعروف و نهي عن المنكر**»[2].

كما شن الحاج عمر حربا على كل من كان يرفض بالعدد المشروع من الزوجات، إذ كان التعدد المفرط للأزواج تقليداً متبعا لدى أغلب الزعماء في المنطقة، لذا كان الشيخ عمر يجبر من عنده أكثر من أربعة زوجات على إمساك أربعة منهن و مفارقة ما بقي منهن و يزوجهن لغيرهم، ولكنه قد لقي معارضة عنيفة من بعض الأوساط ، كما دعا أيضا إلى التغيير الجذري في النظام التعليمي عند المسلمين في السودان الغربي، و إلى تحسين أساسي في سلوكهم الخلقي و حياتهم الروحية و المادية ليتمكنوا من فهم الشريعة الإسلامية فهما دقيقا[3].

إضافة إلى هذا قام الحاج عمر بتعيين المقدمين المصلحين لنشر الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا و من هؤلاء المقدمين الذين كان لهم أثر كبير في دولة الحاج عمر وحركته

---

[1]–بمبا أدم ، **النزاعات الأهلية في إفريقيا قراءة في المورث الإسلامي**، دط، دار السلام، جنوب مملكة تيلاندا، ص،ص 159–160–161.

[2]–هذه العبارة أخذت نقلا من: خديم امباركي،(**حركة عمر الفوتي من خلال كتابي أطيب الخبر وأكثر الراغبين للشيخ موسى كمرا**)، ضمن كتاب **ذكرى مرور مائتي سنة على ميلاد الشيخ الحاج عمر الفوتي تال**منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2001، ص170.

[3]– نفس المرجع، ص 172.

الاصلاحية نذكر الشيخ "**ألفا مولر**" و ابنه **موسى** [1]، فقد كان "**ألفا مولر**" يمتهن حرفة الصيد، و كان على دراية واسعة بالغابات وطرقها، و قد حصل لقائه مع الحاج عمر الفوتي بعدما رفض سكان قرية جالايا من استضافته و إيواءه، و قد قام أحد المواطنين إلى توجيهه إلى منزل "**ألفا مولر**"، وتقول الروايات الشفوية بأنه في فترة إقامة الحاج عمر مع ألفا مولر إعتنق هذا الأخير الدين الإسلامي و قبل الرحيل من ضيافته أخبره بأنه سيكون رجلا عظيما، و أنه سيكون مستجابا للدعوة ، كما سينجبان طفلا يسمونه "**موسى مولر**" و أخيرا طلب منه أن يعلن الجهاد من أجل نشر الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة حتى ترفرف راية الإسلام على أراضي المانديين لكن "**الفا مولر**" لم يصدق ذلك[2].

لقد شاءت الأقدار حسب هذه الروايات أن يحصل ذلك و أن ينجب **ألفا مولر** طفلا يسميه "**موسى**" حيث دخل هذا الطفل لما بلغ أشده في صراع مع حكام الماندي و انتصر عليهم، وحاربهم بعدما سرقوا منه الشاة، فقام بالاتصال بزعماء الفولاني سرا لمساعدته لكنهم رفضوا الوقوف إلى جانبه، لكنه لم يستسلم فهاجم قوات الفوتاجالون و إحتل بعض حصونها و إعتمد على تأييد التكرور الموجودين في منطقة كايدا، الذين دعموه بعدد من المحاربين لتكوين الجيش الذي أصبح الصعيد الأيمن لألفا مولر، و بعد تحقيقه لوحدة الماندي أصبح حاكما لدولة الفولاني التابعة لفوتاجالون أخذ "**ألفا مولر**" يدعم دولته على أسس إسلامية وينشأ دور ا للعبادة و يهتم بالعلماء و الفقهاء لنشر الدين بين الجماعات الوثنية[3].

لقد أصبح العلماء و الفقهاء و المرابطون يشكلون أبرز عناصر المجتمع الجديد، فقد توسع " **ألفا مولر**" في أجزاء إمبراطورية " **كامبا**" و بدأ الناس يدخلون أفواجا في الدين

---

[1]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، دط، المكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1995م، ص156.

[2]–نفس المرجع ، ص157.

[3]– نفسه، ص، ص157–158.

الإسلاميوا إرتفعت مكانة العلماء و رجال الدين، ونَعَم الناس بفترة من الهدوء و الإستقرار[1].

إستمر **ألفا مولر** بالنضال من أجل نشر الدين الإسلامي وحضارته في هذه المنطقة، حيث يعود إليه الفضل في وجود العدد الكبير من المسلمين في غينيا بيساو، ثم واصل نشر الدعوة و الجهاد في سبيل الله حتى وفاته في سنة 1881م، بعدما استطاع تأسيس هياكل للحكومة الإسلامية في المنطقة و اتخذ من الشريعة منهجا له، و أصبح العلماء و رجال الدين هم الطبقة الحاكمة، ووقع على عاتقهم مسؤولية تطبيق الشريعة و بناء المجتمع الإسلامي ، و لقد خلفه بعده ابنه" **موسى مولر**"عوض عن عمه " **بكري دمبا**" الذي كان يحاول تفسير سياسة " **ألفا مولر**" بأنها إهانة لكرامة العلم و العلماء كما قام بالارتداد عن الإسلام ، و أدخل الخمور إلى المنطقة، وهذا ما أدى إلى دخوله في صراع مع إبن أخيه موسى[2].

بعد هذا الصراع الطويل استطاع موسى مولر أن ينفرد بالحكم و يكثف من نشاطه الدعوي للإسلام في المنطقة و من البناء الإسلامي القوي ، ونجح في القضاء الصعوبات التي عرقلت مسيرة الجهاد في سبيل الشريعة الإسلامية[3].

كما عين الحاج عمر مقدمين إصلاحيين آخرين في شمال السينغال و هما "**عثمان ديبو**" و " **مابا جاخو**" هذا الأخير الذي إستطاع أن يربط بين حركتي الجهاد في بوندى سالوم ، ويربط بين الولايات ذات النفوذ الإسلامي القوي في غامبيا في سنة 1270هـ /1860م وو أسس فيها ولاية إسلامية، قبل القبض عليه و نفيه إلى سنتالويس في السينغال أين توفي هناك في 1913م[4].

---

(1) – عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 159.

(2) – نفس المرجع ، ص160.

(3) – نفس المرجع، ص161،162.

(4)– الشكري أحمد ، المرجع السابق ، ص64.

إنّ الحركة الإصلاحية للحاج عمر شكلت حلقة من حلقات الإصلاح و الجهاد في العالم الإسلامي، إذ كان له دور رائد في توحيد منطقة سنغامبيا سياسيا، كما أنها إستطاعت من تعميق تجربة الإسلام القاعدي، هذا فضلا عن دورها البالغ الأهمية في تهديد المصالح الفرنسية في المنطقة [1].

المبحث الثاني : تأسيس إمبراطورية التكرور و مظاهرها الحضارية.

أ . تأسيس إمبراطورية التكرور:

لقد قامت الدولة العمرية بعد إضمحلال الدولة الإمامية و ذلك على يد الحاج عمر الفوتي و هي ما تعرف[2] إمبراطورية التكرور[3]. و استطاع هذا الأخير توحيد السودان الغربي تحت سلطاته[4]، و بلغت أقصى إمتدادها بعد احتلاله ماسينا، إذ تمتد من جيديماكا إلى تمبكتو ومن دانغارى إلى الصحراء الكبرى، و كانت الدولة تشكل مجموعة من المراكز القوية التي تنطلق منها إدارة سياسية و دينية[5]، إذ بدأ في الأول تأسيس نظام التجانية في دانجارى عن طريق التجنيد كل من الفولانيين و التكرور[6] و التوردي لكنه لم يحقق نجاحا ملموسا لذا بدأ بتطوير حركته التي كانت أكثر بروز من حيث و التنظيم و جلب الرجال

---

[1]– أحمد شكري، نفس المرجع، ص 65.

[2]– ياغي إسماعيل أحمد ، محمود شاكر، ***تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر***، ج1، دط ، دار المريخ: الرياض، 1993م، ص 188.

[3]– **التكرور**: تعني كلمة تكرور و تكارنة أو دكارنة سكان دولة التكرور القديمة في غرب افريقيا التي أنشأت في القرن التاسع عشر ميلادي، أما لفظ التكارنة في السودان فهي مفرد التكروري أو تكروني و هو لفظ يطلق على كل القبائل المهاجرة من المنطقة الواقعة عبر دارفور الرابطة بين مريطانيا و غرب دارفور شرقا، و هو إقليم واسع ممتد شرقا إلى أدغاغ و غربا بحر زناقية و جنوبا إلى بنيط و شمالا إلى أدرار.

(–أبي عبد الله الطالب بن أبي بكر الصديق البرتلي و الولاتي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح: محمد إبراهيم الكتاني_محمد حاجي، ط1، دار المغرب الإسلامي، 1981م، ص26.)

[4]– عثمان برايمابارى ، المرجع السابق، ص 208.

[5]– آداى آجايي، المرجع السابق، ص 800.

[6] – أنظر الملحق رقم02: خريطة لحدود إمبراطورية التكرور في عهد الحاج عمر، ص88.

الطموحين إلى جانبه من الجماعات المختلفة ذوي المراكز الاجتماعية، و بذلك كوّن دولة منظمة تحت قيادة حكومة إسلامية، وبعد الحركة الإصلاحية و الجهادية التي قام بها في غرب إفريقيا إستطاع تأسيس إمبراطورية العظيمة التي تحمل لواء الإسلام[1].

ب . المظاهر الحضارية لإمبراطورية الحاج عمر:

1. الجانب الديني:

بعد عودة الحاج عمر من الحج حاول نشر مبادئ الطريقة التجانية و الشريعة الإسلامية في كل من البرنو و سوكوتو و الهوسا ، فحارب الوثنيين و نظر الناس إليه نظرة المهدي المنتظر خاصة بعدما كثر أتباعه[2].

استطاع الحاج عمر في سنة 1841م بلوغ جبال فوتاجالون و القيام بسلسلة من الحملات لنشر الدين الإسلامي على المنهج التجاني بين القبائل التي كانت لا تزال على وثنيتها، والتي تقطن حول النيجر الأعلى و السنغال[3]، إضافة إلى حركته الإصلاحية في غرب إفريقيا التي استهدفت نشر الإسلام و تعاليمه و إحياء الجهاد و إبعاد خطر النصارى والتحسيس بضرورة وجود قوة مادية رادعة و منظمة تقوم بالحفاظ على المكتسبات الإسلامية و رعاية شؤون المسلمين، كما قام ببناء مراكز التعليم و التربية في منطقة فوتاجالون فالتحقت به مجموعات كبيرة من أبناء المنطقة الراغبين في الأخذ من معارفه الإسلامية الغزيرة، و بعد وصولهم الى درجة كبيرة من العلم بعثهم إلى مناطق مختلفة من فوتا لنشر الإسلام و تصحيح العقائد الدينية، إضافة إلى الإنتاج الفكري و الأدبي الذي قام به في

---

(1) – فيج جي دي ، المرجع السابق ، ص 499.

(2)– الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 123.

(3)– عبد الله سالم محمد بازينة، **انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا،2010م ص207.

شؤون الدين[1]"، و هذا ما نجده في بعض رسائله مثل "**رسالة النصح المبين**" و " **كتاب المسترشدين**" و " **فلاح الطالبين**" ، فكل مؤلفاته تدعو الى نشر الإسلام و الاستسلام لله فنجد أن الجانب الديني هو ركيزة الحاج عمر الفوتي في تأسيس دولته فقد اعتمد في كل الميادين الأخرى على مبادئ التجانية في تنظيم دولته فمثلا نجد في الجانب العسكري الحاج عمر يذكر جيشه بما وعد الله المجاهدين في سبيل الله[2]، و هذا ما ذكر في القر آن الكريم بقو**لهَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾[3]. و**وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾[4]. وهذا ضاعف نشاطهم في اكتساب المعارك و مواجهة الصعاب،و بذلك قام ببناء الزوايا و المدارس في كنكان لنشر تعاليم التجانية[5].

2. القضاء:

إستمد الحاج عمر تال القضاء في إمبراطوريتهمن القر آن الكريم[6]، وكان على رأس كل مدينة و مجموعة من القرى قاض يعينه هو بنفسه، و كانت تقتصر مهمة كل قاض على معالجة القضايا البسيطة و يعلن حكمه مباشرة بعد مثول المتقاضين أمامه ، أما القضايا الهامة فكانت من إختصاصات الحاج عمر، باعتباره القاضي الأعلى في البلاد وتتراوح أحكام القضاة بين الجلد بسوط و دفع الضرائب و تسلط العقوبات الشديدة على جرائم القتل، و التمرد ضد سيادة الدولة و قد وّكل العقوبة في مثل هاتين الحالتين إلى الإعدام و السجن المؤبد، مثلما حدث في سيغو 1876 م عندما تمرد إبن الحاج عمر

---

(1) – عبد الله عبد السلام بازينة، المرجع السابق، ص 207، 208.

(2)– الحسن يرولي، المرجع السابق، ص120.

(3)– **سورة البقرة**، الاية: 190.

(4)– **سورة البقرة**، الاية :193.

(5)– محمد الحافظ التجاني، ***الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا (من جهاده و تاريخ حياته (1212-1282هـ)***،مصر، ص56.

(6) –آداي آجايي ، المرجع السابق، ص 706.

أحمد على أخويه اللذان قادا حركة عصيان ضده، فقد حكم عليهما بالسجن المؤبد حتى توفيا في سجن سيغو[1].

3.التنظيم السياسي:

كان نظام الإمبراطورية مركزيا، حيث تمركزت كل السلطات في يد الحاج عمر، إلا أن بعض الأقاليم تمتعت باللامركزية نظر اً لبعدها عن مركز القرارات مثل دنجارى، نيورو، كونيا كاري، سيغو و فارابوغو، إذ كانوا عبارة عن مقاطعات[2]، وكان الحاج عمر يختار إطاراته لتسيير شؤون دولته من عائلته أو من طلبته، و تعتبر مقاطعة نيورو أكبر المقاطعات التي كانت تحتوي على العديد من الحصون مثل حصن فارابوغو و دنجاري[3].

قد طر أ تغيير ملحوظ على نظامه الإداري الذي كان في سنة 1857م، ففي سنة 1859م أصبح هذا النظام الإداري يتم بإشراف الشيخ ألفا عمر و سيرنو بيلا و ذلك لتلبية مقتضيات حملة سيغو، فلقد قام الحاج عمر بتعيين إبنه أحمدو شيخو حاكما على سيغو سنة 1863م، التي أصبحت عاصمة للإمبراطورية حتى هجرها سنة 1885م بعدما وسعها وضم إليها ماسينا، و كانت الإدارة في دولة الحاج عمر تال مزدوجة تتألف من رئيس ديني يشرف على الدعوة إلى الإسلام و يتابع قضايا النصح و الإرشاد، و حاكم عسكري يقوم على حمايته، و كان في كل إدارة بيت للحاج عمر يقطن به هو و أسرته[4].

4.التنظيم العسكري:

لقد ركز الحاج عمر في الميدان العسكري على تكوين جيش قوي، فقد أسس جيشا وقسمه إلى خمسة فيالق تتفرع الى ثلاثة أذرع، و كان عدد العناصر الفعالة في جيشه ثلاثين

---

[1]– حسين حاجو ، المرجع السابق، ص 237.

[2]– آداي آجاي، المرجع السابق، ص 704 .

[3]– نفس المرجع، ص 704–705.

[4]– نفسه، ص،ص 705–707.

رجلا منهم المشاة، حملة البنادق، و حملة الحراب من فرسان الفلاته[1]، بعد ذلك ألحقت بالجيش فرقة كبيرة من الحدادين لتزويدهم بالرصاص[2].

كانت حراسة الحاج عمر تؤمنها مجموعة كبيرة من الجنود أكثرهم من الهوسا وآخرون تم تجنيدهم من الفولانين والتكرور و التور دو[3](أي أحفاد الجيش المرابطي الذي غزا غانة) وهم من الطبقات الاجتماعية المميزة والراقية، وكانوا يسلحون بأسلحة حديثة تتمثل في البنادق النارية، و يتم الحصول عليها من تجار سيراليون و غامبيا و من الأوربيين، بالإضافة إلى السيوف و المدافع التي حصلوا عليها من الحروب و البنادق ذات أنبوبين والنبال، كما عمل الحاج عمر وجيشه بالإستلاء على مناجم الذهب في بوري في أعالي النيجر لشراء ما يلزمه من الأسلحة و الإنفاق على جيشه[4].

و كان ينظم الحاج عمر الفوتي جيشه أثناء الحرب بالشكل التالي:

- . **الطلاب:** الذين يناصرونه في نشر الطريقة او المريدون.
- **الصوفيون:** من الرقيق و غيرهم من المسلمين الأكثر حماسا في الجهاد.
- **التوبورو:** هم الذين تم تجنيدهم بالقوة.

كان الشيخ عمر طال يكسب أعوانا جددا في كل المناطق التي كان يزحف عليها إلى أن وصل عدد جنوده في عام 1861م إلى ثلاثون ألف جندي[5].

---

[1]– جوزيف–كي–زيربو، المرجع السابق، ص641 .

[2]– آداي آجاي، المرجع السابق، ص 801.

[3]– فيج جي دي، المرجع السابق، ص 244.

[4] –إلهام محمد على ذهني، ***جهاد***، المرجع السابق، ص 48.

[5] – عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص 68–69.

المبحث الثالث: الجانب الفكري (مؤلفاته).

بعدما أنهى الحاج عمر الفوتي جولاته من أجل تحصيل العلم و إنشغاله فيما بعد بالجهاد، تفرغ لتأليف عدة كتب في الإسلام و هي تتعدى إثنى عشر كتابا منها ما يزال مخطوطة و أخرى تم طبعها و تحقيقها ، إضافة إلى القصائد و الرسائل التي تفَنَنَ في تأليفها وتوظيفها في مشواره الإصلاحي و الكفاحي[1].

و من أهمها نذكر:

1. كتاب تذكرة الغافلين عن قبح إختلاف المؤمنين و سيف الحق:

أشار فيه على وساطته بين الناس و علاقته بالزعماء الآخرين في منطقة سنغامبيا، وسرد فيها الخلاف الذي كان ناشبا بين أمير البرنو **الشيخ محمد الكانمي** و السلطان **محمد بلو**، و أظهر الشيخ عمر طال حزنه البالغ لهذا الخلاف الذي وصل حد التقاتل بين زعيمين مسلمين، و لقد حدث ذلك خلال رحلته إلى الحج حيث نزل ضيفا عند أمير الهوسا **(محمد بلو)**[2] إذا قال في ذلك:«**.خرجنا من أوطاننا قاصدين حج بيت الله عازمين على سلوك طريق فاس، لأنه طريقنا، و أقرب لنا الى بلوغ مرادنا من غيره، و ما يسر الله لنا ذلك الطريق لموانع حصلت لنا فيه (كذا.) حتى أوصلنا (الله) بفضله بلاد حوس(كذا)، و اجتمعنا بأميرها، و بعض علمائها و كبرائها، ووجدنا بينهم و بين أمير برنو في ذلك العام (أي 1243هـ/1827م) إختلافا شنيعا بالغا غاية الشناعة، و أحزننا – و الله– ذلك الإختلاف حزنا شديدا**»[3] و كان الشيخ عمر عاز ما للتوسط فيما بينهم بغرض المصالحة.

2. رسالة "بيان ما وقع بين الشيخ عمر و أحمد بن أحمد":

---

[1]– أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص97.

[2] – بمبا آدم، المرجع السابق، ص99.

[3]– أخذت هذه العبارة نقلا عن: بمبا آدم، نفس المرجع ، ص 100.

التي تعتبر حل من الحلول التي إستخدمها الشيخ لفصل النزاعات و التي كانت نموذجا في الوسط الفولاني في حل نزعاتهم فيما بعد[1].

3. رماح حرب الرحيم على نحور حزب الرحيم":

هو كتاب في التصوف، و استشهد على ذلك بأقوال الشيوخ و المتصوفين قبله، والذين حددوا فيه معنى الزهد بترك حب الدنيا مع العمل لها، باعتباره ضرورة لنجاح الدعوة إلى الله و لقد قال الحاج عمر في ذلك: « **إن زهد الكمل ليس هو يخلو اليدين من الدنيا و إنما بخلق القلب... و أن من شرط الداعي إلى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية**»[2] . و لقد ألف الحاج عمر هذا الكتاب بمجرد مغادرته لسكوتو بعد وفاة "محمد بلو" سنة 1261هـ/1845م[3].

4. قصيدة "تذكرة المسترشدين و فلاح الطالبين:

تضمنت ألف و مائتي بيت، كتبها و هو في مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم، إضافة إلى المقدمة التي تضمنتها هذه القصيدة و قد أعطى الحاج عمر في هذه القصيدة بعض النصائح الدينية مثل العمل للآخرة، و الإبتعاد عن الشهوات الدنيا التي لا تنفع[4].

5.سيوف السعيد على رقبة الشقى:

تحدث في كتابه سيوف السعيد[5] عن الطريقة التجانية، و قد شبه في بعض أقواله أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته، كما تحدث على ما يجب القيام به بالتوجه إلى المشيخة و أن يرافق شيخه أينما توجه و إستمداده الخاص تكون من روحانية شيخه وحده، فربط القلب

---

(1)–بمبا آدم، المرجع السابق، ص161.

(2)– أخذت هذه العبارة من الجزء الأول ص271، حزب الرحيم نقلا عن: محمد شقرون ، المرجع السابق، ص 48.

(3)– نفس المرجع، ص55.

(4)– عثمان برايمابارى، المرجع السابق، ص 214.

(5) –أنظر الملحق رقم03 : مخطوط، نبذة شافية في الطريقة التيجانية، ص89.

بالشيخ أصل كبير في الإستقامة بل أصل الأصول،وبعد نهاية من تأليفه أهداه إلى محمد بلو[1].

بالإضافة إلى هذا ترك لنا الحاج عمر طال تراثا غنياً نوجزه في المؤلفات التالية:

- منظومة في التوحيد.
- مكتوب في آدا ب المريد.
- منظومة على حروف قوله تعالى﴿واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.
- رسالة إلى احمد بن احمد و إخوانه[2].
- كتاب الكلام يتعلق بالعقائد.
- أسماء سورة القرآن الكريم.
- رسالة سوق الحبيب.
- قصيدة التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم.
- كتاب في الوعظ و الارشاد.
- رسالة في مبايعة أهل سنسند و أحداث سيغو.
- رسالة و النصح و التحذير موجهة إلى احمد بن احمد الماسيني.
- منظومة في التوحيد[3].
- مكتوب في آداب المريد.
- أصول الديانة الإسلامية.
- قصيدة في مدح أمير دكو و قومه.

---

[1]– مجهول، ***نبذة شافية في الطريقة التجانية***، المصدر السابق، ص16.

[2]– حسن الصادقي، **(أضواء على الحاج عمر الفوتي من خلال المخطوطات العربية)**، مقال ضمن كتاب **ذكرى مرور مائتي سنة على ميلاد الحاج عمر الفوتي تال**، القيت خلال ندوة دولية في دكار بين 14و19 ديسمبر 1998م، تم نشرها في منشورات معهد الدراسات الإفريقية ،2001 ،دكار، السنغال، ص221.

[3] – عثمان بريما باري، المرجع السابق، ص 225.

- السفينة على ابن مهيب و الفازازي[1].
- سفينة السعادة و هي منظومة خاصة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم
- أجوبة المسائل–فتاوى متنوعة.
- الكلام في العقيدة.
- هداية المذنبين إلى كيفية الخلاص من حقوق الله و العباد أجمعين.
- منظومة في إصلاح ذات البين: عبارة عن ارجوزة كتبها بفزان في طريقه للحج.
- المقاصد السنية لكل موفق من الدعاة إلى الله من الراعي و الرعية (و هي عبارة عن أعمال الدعاة[2].

وفي الاخير يمكننا القول بأن الحاج عمر الفوتي إستطاع نشر حركته الإصلاحية في بعض مناطق غرب إفريقيا بدعم من المقدمين الإصلاحيين وذلك لتبليغ رسالة الإسلام و تصحيحها من كل الشوائب كما إستطاع الحاج أيضا تأسيس إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف و نظمها من كل الجوانب.

[1]– محمد الحافظ التجاني، المصدر السابق، ص46.

[2]– أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص97–98.

الفصل الثالث :

النشاط الجهادي و العسكري للشيخ عمر طال و بداية تراجع دولته.

الفصل الثالث : النشاط الجهادي و العسكري للشيخ عمر طال و بداية تراجع دولته.

لقد عرضنا في الفصل الثاني أسلوب الحاج عمر الفوتي في الإصلاح الديني و الاجتماعي، و كيف استطاع تأسيس إمبراطوريته مع إبراز أهم المظاهر الحضارية و أهم مؤلفاته و هو تمهيد للفصل الثالث، الذي تحول أسلوبه من الإصلاح إلى الجهاد و الكفاح ضد المقاومات التي وقفت في طريقه.

المبحث الأول : جهاد الشيخ عمر ضد الوثنيين.

لقد حاول الوثنيين و ملوكهم سد طريق الحاج عمر و تهديده بشن هجمات عسكرية على مواطن تواجده ، و في سبيل الدفاع عن نفسه ضد هذه الهجمات الشرسة قام الشيخ عمر برد العدوان لحماية العقيدة الإسلامية[1]، ففي يوم الإثنين الموافق للعشرين من ذي القعدة 1368هـ الموافق ل 6 سبتمبر 1852م ، استدعى الحاج عمر أتباعه و أخبرهم بأن الله قد أذن له في الليلة السابقة بإعلان الجهاد المسلح في سبيل الله قائلا :« **أعلمني الله تعالى بعد العشاء ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة الحرام عام 1368هـ بأني مأذون بالجهاد في سبيل الله** »"[2].

ومن هنا أعلن الحاج الجهاد ضد الوثنيين اعتماداً على كتاب الله و السنة النبوية بقوله تعالى ﴿**فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينْ**﴾[3] ، و قال أيضاً ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ أَنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرْ**﴾[4].

---

[1] – الحسن يرولي، المرجع السابق، ص118 .

[2] – عثمان بريما باري، المرجع السابق، ص193 .

[3] – سورة البقرة ، الآية:191 .

[4] – سورة الحج ، الآية:39 .

أ.إستعداداته :

لقد إختار الحاج عمر " **دانجري**"[1] قاعدة أسياسية لنشر حركته بعد أن إشتراها من حاكم مدعو " **يامبا ساخو**" لما لها من أهمية إستراتيجية و إستقدم إليها أتباعه من قاعدته السابقة [2] " **دياجونكو**" [3].

مكث الحاج عمر في" **دانجري**" لمدة ثلاث سنوات في الوعظ و الإرشاد و التدريس و التربية الروحية ، و أسس فيها أول مسجد لتعليم القرآن ، و قام بنشاط ثقافي و ديني استطاع أن يجذب بواسطته العديد من السكان الذين أسلموا و اعتنقوا تعاليم الطريقة التيجانية ، كما أسس حصنا عسكريا ضخما محاطا بأسوار ضخمة و عالية ، لتجنب الهجومات التي يشنها بعض السكان المحليين[4].

استمرت استعداداته بحيث أولى من خلالها الاهتمام بالحصول على الأسلحة و العتاد لحماية جماعته و المسلمين ، و نشطت أثناءها مختلف الحرف و الصناعات كصناعة التعدين (صناعة الأسلحة البيضاء) ، و قام أيضا بعقد صفقات تجارية خاصة مع المستعمرات البريطانية في **غاميا** ، و البرتغالية في **غينيا بيساو** حيث اشترى عددا من البنادق و السيوف و الرماح و الحراب و النبال ، و الذخائر الحربية و يتم شراء هذه الأسلحة المتطورة بالدفع نقداً أو التبادل بينهما بأنياب الفيلة و الذهب[5].

---

[1]– **دانجري** : تقع في مكان إسترتيجي هام تنحصر ما بين الروافد السفلى لنهر السنغال و النيجر فهي منطقة سهلية تشرف عليها المرتفعات تُسهّل مراقبة تحركات العدو ، كما أنها قريبة من مسقط رأسه ، الذي يعتبر مصدرا هاما لتزويد حركته بالعنصر البشري عند الحاجة ، كما تجاوزها فوتاجالون ، و في شمالها تقع منطقة البامبوك و البوري الغنيتين بمناجم الذهب و الملح ، و يحدها من الشرق بلاد الماندينغ و البمبارا التي سوف تدور بهما أهم معارك الحاج عمر ضد الوثنيين .

(–Maurice Delafosse , **tradtions et Ligendaires ,** opcit , p 66.)

[2]–عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 95.

[3]–**دياجونكو** : تقع في الشمال الغربي من كونياكرى و كان معظمهم من السوننكيين .

[4]–Le Chatelier, L'Islam dans L'Afrique Occidentale ,Steinheil. Editeur, Paris,1899, P 184.

[5] – الحسن يرولي، المرجع السابق، ص 142.

ولما سمع الملك " **يمبا**" ملك " **تمبا**" بوجود الأسلحة عنده طلب منه تسليمها إليه والكف عن استرادها و صنعها و لكنه لم يوافق ، و لما لاحظ الحاج عمر ظاهرة عدم الانسجام التي كانت تسود هناك أرسل مساعده الأيمن " **ألفا عمر بيلة** "[1] إلى **فوتا تور** لإحضار مجموعة إضافية من المجندين، الذين هم ذات صلة بالمعارك ، و بذلك أصبح جيشه مكون من الفولانيين و التكرور و التوروبي[2].

استطاع الحاج عمر أثناء إقامته في **سكوتو** من خلال المعارك التي خاضها مع الخليفة **محمد بلو** أن يكتسب الكثير من الأعوان المخلصين ، كما أن الأسلاب التي حصل عليها من الحروب كانت تضم الرقيق الذين حررهم و ضمهم إلى جانبه ، و كان الحاج عمر يكتسب أعوانا جدد في كل المناطق التي مر بها أو قام بغزوها و بلغت قواته إثنى عشر ألف رجل حسب قول المؤرخين أثناء استيلاءه على مدينة **تامبا (Tamba)**[3].

أدت هذه النشاطات و التحركات المكثفة من طرف الحاج عمر إلى تخوف حاكم فوتاجالون (**الإمام عمر**) ، و **يامبا ساخو** حاكم إقليم **دانجري** من نفوذ الحاج عمر ، فأرسل **يامبا** للمرة الثانية مبعوثا إلى الحاج عمر يحذره بمخاطر التسلح الذي يهدد أمن المنطقة و سلامتها ، و أجابه الحاج عمر بطريقة دبلوماسية يطمئنه و يوضح له ما يقوم به ما هو إلا مجرد إستعداد للقيام بحملة ضد الحيوانات (**و يقصد بذلك البمبارا الوثنيين**) و بذلك تجنب الحاج عمر شكوك " **يامبا ساخو**" ، الذي ظل يراقب أتباع الحاج عمر باستمرار[4]، و لكن

---

[1]– " **ألفا عمر بيلة**" : من أكبر الضباط العسكريين المقربين إلى الحاج عمر ، و ينتمي إلى عائلة وان التابعة لمنطقة دامغا الفوتية ، و تنتمي هذه الأسرة إلى فرع الأئمة الحاكمين في فوتاتور ، و تتمتع بسمعة جيدة ، إلتحق عمر سنة 1846م و يعتبر من الأوائل الذين أعلنوا ولائهم و جند له العديد من الأتباع ، كما إنتصر في عدة معارك و من أشهرها معركة " حمد الله" عاصمة ماسينا 1862م ، حيث قبض فيها على أحمد الثالث ، و في سنة 1863م قتل ألفا عمر بيلة في معركة " ماني ماني"، لدى رجوعه من تمبكتو من طرف الماسنين ثأر ًا على حاج عمر .

_ (Maurice Delafosse , op cit , p73)

[2]– محمد يرولي، المرجع السابق ، ص125.

[3]–عبد الله عبد الرازق ابراهيم، المرجع السابق، ص69.

[4]– الحسن يرولي، المرجع السابق، ص126.

شكوك هذا الحاكم إزدادت و ظل فرع من جنده يستفز أتباع الحاج عمر كلما خرجوا من الحصن حبا لمعرفة ما يدور بداخل الحصن من تطورات ، إلا أن نباهة الحاج عمر و فطنته جعلته يحسن استقبالهم و ضيافتهم كلما قصدوه، و كان بأخلاقه الرفيعة و شخصيته القوية و كرمه تأثر بعض الوافدين إليه، و اعتنقوا الإسلام على يده و رفضوا الرجوع إلى حاكم[1]، و من بين هؤلاء **" جاد موسى"** الذي كان يميل نحو نية الإسلام ، لذلك قام الحاج عمر بحلق شعره و وضع له عمامة ، و عندما كان المبعوثون مستعدون للعودة عند الملك **" تامبا"** رفض موسى (Dieli Moussa) العودة معهم، وكانوا في الجيش في خلاف حول هذا الموضوع ، قام الحاج عمر بلقاء سري مع موسى و قال له :« **ارجع معهم و عندما تصلون إلى الصحراء اهرب من صحبتهم بتخفي ثم يمكنك العودة إلي "** [2]، فعندما وصلوا إلى الصحراء الأدغال قال لهم **موسى :" أمسكوا حصاني لا حاجة لي عنده»** ثم غير المسار فنادوا عليه و لم يرد عليهم لذلك أكملوا طريقهم ليصلوا إلى **" تامبا"**[3].

يعتبر هذا التصرف هو السبب المباشر لقيام الحرب بين الطرفين ، و بهذا ساد جو من التوتر و العداء بين الحاج عمر و ملك ساخو بسبب أنشطة الوعظ و الإرشاد التي يقوم بها الشيخ عمر و جمعاته ، و بذلك أعلن **" يمبا ساخو"** الحرب ضد الحاج عمر في 7 جوان 1852م ، بعد أن وجه جيشه إلى دانجري للقضاء على مراكز التيجانية ، إلا أن الحاج عمر قد رسم خطة حربية ذكية اعتمد فيها على توزيع جيشه على المواقع الإستراتيجية ولما قرب العدو من الحصن هجم عليه جيش الحاج عمر و حسم المعركة في وقت قصير ، إذ قتل و أسر عشرات من الوثنيين و هرب ما تبقى إلى **"تمبا "** عاصمة الإقليم [4]، و بهذا قرر

---

[1]– هذه العبارة نقلا من الحسن يرولي، المرجع السابق ، ص127.

[2] –Maurice Delafosse , **tradtions et Ligendaires** , Opcit , p 68.

[3]– الحسن يرولي، المرجع السابق، ص،ص127–128.

[4]–عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، ص146.

الحاج عمر القضاء نهائيا على عاصمة الوثنيين " **تامبا** " لحسم الموقف مع وثنيتها ثم احتلها بعد هزيمة جنود السلطان ساخو[1].

ب. غزو الحاج عمر بامبوك ماي 1854 :

إستولى الحاج عمر على منطقة **بامبوك** الذي كان يستقر فيها العنصر المالنكي الأكثر وثانيتاً ، و كانوا يعيشون في حالة تشتت من جراء الحروب المتكررة ضد البامبارا و الفولاني[2].

كانت منطقة **بامبوك** من أغنى مناطق السودان الغربي بمناجم الذهب و قد كانت في المنطقة صراعات بين القوى المحلية و المماليك الإسلامية المتعاقبة على السودان الغربي[3].

اتبع الحاج عمر مجرى نهر **البافج** (من نهر السنغال الأسفل) للسيطرة على **بامبوك** ، و استولى على بعض القوى المهمة مثل سولون و كونديان ، وبعد ذلك غير في اتجاهه نحو الشمال إلى ناحية الغرب لأسباب معنوية و مادية ، و لتحقيق لذلك استولى على **"ديالا فارا"** عاصمة **بامبوك** ، و أقام بها معسكر الذي أصبح قاعدة لإنطلاق جيشه للاستيلاء النهائي على الإقليم ، و سقطت " **نياجالا**" و " **فرابانا**" في نوفمبر 1854م ، أدى ذلك إلى إنتشار سمعة الحاج عمر في المناطق المجاورة مثل " **ساخو**" و " **كيد مكة**" فاستقبله علماء هذه المناطق طالبين منه تجنب القتال و السلم بإعتبار معظمهم من المسلمين القادريين ، و مقابل تراجع الحاج عمر عن محاربتهم هو دخول المنطقة في طاعته[4].

---

[1]– عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص147.

[2]–جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص640.

[3]–جوزيف جوان، **الإسلام في المماليك و امبراطوريات إفريقيا السودان**، دط ، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984، ص47.

[4] – أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص59.

لقد استخدم الحاج عمر خلال زحفه على **بامبوك** جيشا قوامه ألف و مئة جندي مقسمين إلى ثلاث فرق موزعة على شمال و وسط و جنوب المنطقة ، و كان يتلقى الدعم و الإمدادات من **فوتاتورو** بقيادة " **ألفا عمر بيلة** " و من أخيه " **ألفا أحمد** " ، و قد اعتمد الحاج عمر أثناء معاركه على عنصر المباغتة الذي كان له دور أساسي في انتصاراته رغم الصعوبات التي واجهته ، كالجوع و تعب الجنود و الحواجز الطبيعية ،أدت سيطرة الحاج عمر على كل من**دانجر ى** و **بامبوك** ، الى أن أصبح سيد المنطقة الواقعة على الضفة اليسرى من نهر السنغال و لبعض المناطق الواقعة أعلاه و التي انضمت إليه سلميا[1].

ج. احتلال الحاج عمر كارتا 1855-1857 :

كانت هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مر بها جهاد الحاج عمر، و عرفت حربا قاسية و دامية بين عنصر **البمبارا الوثني** و عنصر **التكرور المسلم** و ذلك بسبب اختلاف العنصرين في المعتقد (**الدين**)، إنطلق الحاج عمر في عملياته للسيطرة على كارتا في أوائل شهر فيفري 1855 م و في حصن " **فارابانا**" شمال بامبوك و تمركزت بالذات في "**بوتكرور** " على الضفة اليسرى من نهر السنغال[2] ، و كان هدفه تحضير عملية عبور النهر للهجوم على فرق **البامبارا** المعسكرة على الضفة اليمنى من النهر نفسه ، فالمشكل الذي واجه الحاج عمر هو كيفية عبور النهر من الضفة اليسرى إلى الضفة اليمنى ، و بذلك أدى به إلى عقد اجتماع الذي توصل إلى حل من خلاله و تتمثل في تقسيم جيشه إلى فرقتين ، **الأولى** بقيادة " **علي يالـه**" يهاجم حامية المتمركزة في قرية " **دياخاليل**" و **الثانية** بقيادة **الحاج عمر** نفسه زحف على قرية " **ستو خولى**" قرب " **كايمن**" [3].

تحالف **البمبارا كارتا** و **مناين نيورو** ضده بحيث زحف جيش مناين على الحاج عمر المتمركز في نيورو(عاصمة مناين) في 7 جوان 1855م محاصرا المدينة مدة 15 يوما،

---

[1]- الحسن يرولي، المرجع السابق، ص128.

[2]- أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص36.

[3]- نفس المرجع ، ص37.

لكن ذلك الحصار لم ينجح بفضل حيلة التكرور الذين استخدموا البارود في عملية فتن جيوشهم فبمجرد سماع محاصري المدينة لطلقات الرصاص فروا هاربين[1].

أما بالنسبة للبمبارا تعرضوا لجيش " **ألفا عمر بيلة** " الذي وجهه الحاج عمر للقضاء على انتفاضة كارتا في منطقة " **كولومينا**" الغربية من العاصمة ، استمر القتال لمدة شهرين و استشهد بها حوالي 500 مجاهد ، إلا أنه استطاع "ألفا عمر بيلة" الانسحاب بعدما ساعدته فرق الحاج عمر المنتصرة ضد مناين في نيورو و كارتا في أواخر أكتوبر 1855م[2].

استطاع الحاج عمر القضاء على " **الدياورة** " في بداية جوان 1856م في معركة **كانغي** (Kangui) قرب نيورو ، و لكن استطاع حاكم مناين "**كارونفا**" أن ينتصر في بعض المعارك ضد قوات الحاج عمر، و بذلك تدخلت وحدات الحاج عمر الآتية من كارتا استطاعت أن تقضي على جيش مناين نهائيا، و استسلم " **كارونفا**" الذي هرب إلى معسكر " **كانفي**" لتنظيم المقاومة من جديد، و كان رد فعل الحاج عمر هو قتل أكثر من 300 جندي في يوم 26 جوان 1856م ، استقر " **كارونفا**" الفار من جيش الحاج عمر في " **ديان قونتي** " التابعة لإمبراطورية سيقو، و في نفس الوقت اتصل الحاج عمر بأحمد الثالث حاكم ماسينا يطلب منه إقامة تحالف إسلامي ضد **البامبارا الوثنيين** مقابل تنازل الحاج عمر على المناطق الواقعة في نهر النيجر و كانت إجابة حاكم ماسينا بالرفض التام ، نتيجة لعدة أسباب منها تخوف من سيطرة الحاج عمر على حوض السنغال[3].

---

(1)– فيج جي دي، المرجع السابق، ص299.

(2)– Le Chatelier , op cit , p 186 .

(3)– الحسن يرولي، المرجع السابق، ص138.

وفي بداية أوت 1856م جهز **أحمد الثالث** جيشا ضخما بقيادة " **أبو بكر أحمد سالا** " إلتقى بجيش الحاج عمر بقيادة " **ألفا عمر**" في منطقة " **كاساكرى**" يوم 9 أوت 1856و انتصر على جيش ماسينا ، و بذلك أصبح الحاج عمر مواجها لوضعية جديدة منها عداوة أحمد الثالث له ، إضافة إلى جيشه القليل العدد، و كلفته مرحلة السيطرة على نيورو و كارتا المتاعب كثيرة و خسائر عامة و أدى به إلى إعادة النظر في موقفه ، و وجوب إقامة نظام إداري و عسكري محكمين في المناطق التي استولى عليها ، و قرر تدعيم إمكانياته العسكرية بواسطة رحلته إلى " **فوتاتورو**" لتجنيد المتطوعين و إرسالهم إلى كارتا و نيورو ، حتى يتجنب الحاج عمر مخاطر الثورات ، و بالتالي يحضرهم لتنفيذ توسعاته نحو سيغو الماسينا[1] .

د. زحف الحاج عمر على سيقو و توسعاته :

لقد كانت مقاومة بمبارا سيقو للإسلام أشد عنادا من مقاومة بامبارا كارتا له ، بعد سنة 1857م زحف الحاج عمر بقواته إلى الشرق لمحاربة مملكة البمبارا[2] الواقعة في سيقو ، و كان حاكم سيقو " **علي ديارا** " قد قام بدعم حصن " **وايتله** "الذي يعتبر ها قاعدته الخلفية ، كما أرسل وفداً يلتمس المساعدة من " **أحمد الثالث** " حاكم ماسينا ، و بالرغم من ذلك استطاع الحاج عمر القضاء على جيش البمبارا في موقعة " **ديابالا**" القريبة من حصن "وايتله" بقيادة ابن حاكم سيقو " **تاتا**" ، و دارت بينهما معركة عنيفة و استخدم جيش التكرور المدفعية و لم تنتهي المعركة بسهولة نظرا لقوة الهجومات المضادة من البمبارا[3].

---

[1] – فيج جي دي ، المرجع السابق ، ص299.

[2]– **البامبارا** : جماعة من الماندينغ تقيم في حوض النيجر الأعلى ، خضعت لمملكة مالي ، ثم لإمبراطورية الصنغاى ، ثم أسست إمارة في مدينة (سيقو) ، خضعت لإمارة تمبوكتو ثم استقلت عنها ، و توسعت و أخيرا حكمتها أسرة ديارا التي استمرت في الحكم حتى 1678هـ-1861م ، حيث خضعت لسلطان الحاج عمر الذي قاوم الفرنسيين .

(– ياغي اسماعيل أحمد ، المرجع السابق ، ص208.)

[3]– ابو بكر خالد با، المرجع السابق، ص50.

ركز الحاج عمر في 9 سبتمبر 1860م هجماته على حصن واتيلة بالمدفعية و اسقطه في اليوم ذاته و بالتالي لم يبق له سوى 45 كلم للوصول إلى عاصمة سيقو ، و قام الحاج عمر بضمان مراقبة الجزء السفلي من نهر النيجر قبل ان يهاجم على سيغو ، و بهذا التكتيك نجح الحاج عمر بحصر سيغو لمدة خمسة أشهر ، حيث كان يراقب كل تحركات خصومه نحو الماسينا ، إلا أن علي ديارا الوثني حاكم سيغو من 1859–1861م كان قد نجح في عقد تحالف مع أحمد الثالث حاكم ماسينا ، و اشترط هذا الأخير بإعلان حاكم سيغو إسلامه أمام الناس ، خوفا من اتهامات الحاج عمر له إذ ما قام بزيارة بلد غير إسلامي ، و على إثر ذلك قام حاكم ماسينا بزيارة رسمية إلى سيغو حيث أعلن حاكمها إسلامه بحضوره في أواخر سنة 1860م و أمر على بناء مسجد بالعاصمة و تحطيم كل الأصنام[1].

اتخذ أحمد الثالث استيلاء الحاج عمر مدينة " **ساسنديغ**" ذريعة لتبرير موقفه بعد أن أنذره بضرورة إخلاء هذه المدينة بسرعة باعتبارها مقاطعة تابعة له ، لكن الحاج عمر أجابه بالرفض ، لأن هذا العمل داخل في جهاده الشرعي ضد الوثنيين ، و عرض عليه التحالف ضد الكفار ، إلا أن أحمد الثالث أصرّ على دفاعه عنهم باعتبار سيغو دخلت تحت حمايته بعد أن أسلم حاكمها ، فأخبر الحاج عمر في ثلاثة شروط و هي، إما إقامة الصلح أو اختيار الرحيل و العودة إلى بلاده و مهلته 3 أيام ، أو الحرب الحاصلة بينهما . لكن الحاج عمر رفض هذه الشروط و ثار ضد تصرفات أحمد الثالث المنحازة للوثنيين[2].

لقد كان هجوم الحاج عمر ضد سيغو أوقعه في صراع مع القوة الإسلامية الماسنية إلا أنه استطاع الإستيلاء على ممالك سيغو في عام 1861م، و في السنة الموالية لم يكن أمامه خيار إلا إرسال قواته ضد الماسينا، و نتيجة لهذه الحرب دمرت عاصمة "حمد الله'

---

[1]– أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص،ص 53،54،55.

[2]– نفس المرجع، ص62.

وصل الحاج عمر إلى تمبكتو سنة 1863م و استولى عليها ، واستطاع جيشه إحراز تفوقاً حربياً ، و لكن تقدمه واجه مقاومة عنيفة من القوة الماسينية و كذلك من جانب الشيوخ و أتباع القادريين ، مما جعله عاجزا عن إلحاق الهزيمة بهم ، فقتل الحاج عمر أثناء ثورة الفولانيين سنة 1864م و خلفه ابنه أحمد محاولا خلالها تدعيم سلطته و السير على خطى والده[1].

المبحث الثاني : علاقته بالقادريين و أسباب الإختلاف بين الطرفين.

أولا: علاقة الحاج عمر بالقادريين :

لقد كانت العلاقة في البداية ودية و سلمية و هذا ما يظهر خلال زيارة الحاج عمر منطقة **سكوتو** و مكوثه فيها حوالي ثمانية سنوات[2] ، و بذلك استطاع مصاهرة العائلة الحاكمة و أصبحت له مكانة ضمن هذه العائلة بعد الزواج من إبنة **محمد بلو** الذي اعتبر الحاج عمر الفوتي كوالي صالح دعاؤه مستجاب عند الله و لذلك كان الحاج ملازم للخليفة محمد بلو حتى أثناء معاركه ، و إستفاد الحاج عمر هو الآخر من خلال مرافقته أثناء توزيع الغنائم و سعيه إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، إضافة إلى إستفادته في ميدان الحرب و كيفية تسيير شؤون المجتمع و الدولة ، و نجد بعض المؤرخين يرون أن تعلق الخليفة محمد بالحاج عمر أوصله إلى ترك وصية بأن يكون خليفة له من بعده ، لكن حسب رأي مؤلف كتاب **" تاريخ صكت"** أن محمد بلو أمر الحاج عمر بالرحيل مع إبنته [3].

لم تدم علاقة الصداقة و القرابة التي كانت بين الطرفين فسرعان ما تحولت إلى خلافات و ذلك يرجع إلى عدة أسباب، و السبب الرئيسي منها اختلافهم في الطرق الصوفية من حيث مبادئها، فقد إتُّهم الحاج عمر بالكفر و هذا ما جعله يدخل في صراع ضد

---

[1]– شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص122.

[2]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص166.

[3]– بهيجة الشاذلي، المرجع السابق، ص17–18 .

القادريين اولهم خلفاء الماسينا مع **أحمد الثالث** حفيد **أحمدو لوبو** الدولة التي لطالما إعتبرها شقيقة لدولته[1].

بعد توقفه الحرب ضد الوثنيين و مهاجمته لسيغو و كان ذلك لمدة أربعة أشهر و في هذه الأثناء كانت الاتصالات جارية بين أحمد بن أحمد و الحاج عمر تال عن طريق الوسطاء و الرسائل على أمل الوصول إلى حل دون التصادم بين المعسكرين الإسلاميين و هذا ما تضمنه كتابه **" بيان ما وقع"** لكن لم تجدي هذه الرسائل نفعا بل تأزمت الوصول مما أدى إلى حرب كلا الطرفين بالدخول في الصراع فيما بينهم ، و بذلك قام أحمد بن أحمد بجمع جيش يصل عدده حوالي 600 ألف مقاتل في عاصمة **حمد الله** و شرع يرسل دوريات حربية إلى مشارف **سيغو** و " **جعفر أبي** " بقيادة عمه " **بالبو"**[2].

أما بالنسبة للحاج عمر بعدما رآى هذا الإحتشاد الضخم من قبل خصومه على مدينة سيغو التي اعتبرها عاصمة ثانية له، أمر بتوزيع قواته للدفاع على المدينة بقيادة قائده **آرطو علي**[3].

لقد اشتبك الجيشان في حرب ضارية ، استخدمت فيها مختلف الأسلحة كالبنادق و السيوف و الرماح و الأقواس ، و انتهت بتقهقر الجيش الماسيني و تراجعه ، و بعد هذه المعركة هدأت الأحوال نسبيا سنة 1860م ، إذ قام الحاج عمر ببناء المساجد في سيغو و نصب الأئمة و المؤذنين ، و أمر بإعادة بناء المدينة من جديد ، و قبل أن يلتقي الجمعان في المعركة القادمة كانت هناك محاولة ثانية من قبل الوسطاء لحل الخلاف الموجود بينهما و لكن فشلوا فيها [4].

---

[1]– عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص199.

[2]– ابو بكر خالد با، المرجع السابق، ص61.

[3]– نفس المرجع ، ص62–63.

[4]– نفسه، ص63.

في يوم الأربعاء (عيد الفطر المبارك) دعا الحاج عمر بعد صلاته أنصاره إلى الثبات و عقد الراية لقائده الفولاني **محمد سيدينكي** من فوتاجالون و أمر بالتقدم إلى **"ديبا"** Diiba و الإقامة فيها، و قبل أن يلحق الحاج عمر بالجيش قام باستخلاف ابنه **أحمد شيخو** أميرا على **سيغو**، أما هو فلحق الجيش و معه 800 مقاتل حتى وصلوا أحواض ديبا ثم انسحبوا منه إلى **" قالو GAALO "** مرورا على مدينة **تينق Tenga** ، وصولا إلى **مان برما MaanBarma** حيث توجد الحشود الماسينية الضخمة[1].

التقى الجيشان في **سايول** و دار بينهما قتال عنيف و فقد المعسكر الفوتي الكثير من رجاله و انتصر الماسينيين ، و في هذه الموقعة مات **" محمد كيل"** و كل الجناح الذي كان يقوده ، كما مات فيها قائد الحاج عمر المقرب **" باف دمبلة "** ، و ظن الجيش الماسيني أنه سيحافظ على ثمرات انتصارهم و لكن حينما أوشكت المعركة القادمة على الاقتراب هرب فارس مشهور من صفوف رجال **أحمد بن أحمد** و انضم لجيش الحاج عمر وهو **"حمد جم فلدى "**[2]، فباح عن الجيش الماسيني للحاج عمر فقال **:" يا سيدي شيخ الإسلام الحاج عمر إن ماسينا ستواجهكم بجيرة فرسانها فإن البطل الفارس منهم إذ مات عنه جواده لن يحارب مترجلا فَأْمر رماتكم بتصويب الضربات على الخيول – فإن هي ماتت– يظهر لكم حقيقة ما قلت "**[3].

قام الحاج عمر بتعديلات هامة في أجنحة صفوف رجاله و بلغ الاستعداد، و واجهتهم ماسينا بستين ألف مقاتل و أكثر من نصفهم خيالة و جياد و دخلوا المعركة مستخدمين نفس التشكيل الحربي السابق فدارت بينهما حرب و استخدموا البنادق و الأقواس و البوارید الحجرية و واجهت قوة الفرسان الماسينية وابلا من نيران البنادق المصوبة إلى

---

[1]– ابو بكر خالد با، المرجع السابق، ص64.

[2]– الحسن يرولي، المرجع السابق، ص146.

[3]– هذه العبارة عن نقلا من أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص65.

جباه الخيول ، مما أدى انسحاب الماسيني إلى مشارف **موبتي** [1]، و أصيب أحمد بن أحمد بجروح في المعركة و قام بالفرار ، فأمر الحاج عمر **ألفا عمر سيدانو بيلا** مع مائة جواده للبحث عنه فلحقوا به في **موبتي** و وجدوه قد فارق الحياة [2]، ثم سار الحاج عمر و جيشه إلى حمد الله و لما وصلها بايعه أهلها و بيّن لجيشه أن نسائهم لا تسبى و أن مالهم ليس لهم الحق فيه ، و طلب من أهلها أن يبايعوا إبنه أحمد و شيخوا نائبا له و خليفته بعد الممات، و من هنا احتل الحاج عمر **الماسينا** و أصبحت تحت سلطته سنة 1862م إضافة إلى هذا الصراع نجد الصراع الذي كان بين الحاج عمر الفوتي و أحمد البكاي الذي هو صراع طائفي هو الآخر بين الخليفة القادرية و أتباعه و الخليفة التيجانية للحاج عمر في غرب إفريقيا ، فالشيخان كانا في تنافس محموم من أجل التمكين لطريقتيهما في التوبة السودانية، إضافة إلى الطموح لكلاهما لاسيما أن الطريقة القادرية الكونتية البكائية كانت قديمة و راسخة في هذه المنطقة منذ أواخر القرن السادس عشر[3].

ظهرت الطريقة التيجانية بمفهومها الجهادي و نشر تعاليمها التي شملت بلدان ضفاف نهر السنغال و النيجر على حساب نفوذ الطريقة القادرية ، و كانت مصدر قلق شديد بالنسبة للشيخ **أحمد البكاي** ، لاسيما أن الطريقة القادرية إنتهجت منذ دخولها المنطقة السودانية الأسلوب السلمي و القدوة الحسنة في نشر تعاليمها و أورادها عكس التيجانية التي كانت جهادية التوجه و هذا ما عقّد الظروف بين كلا الطرفين و هذا ما جعل أحمد البكاي معارض لحركة عمر تال بالقلم و السيف، و يحرض أمراء السودان ضد الحاج عمر و يحذرهم من حركته و يزر ع فيهم الخوف من الذهاب لإمارتهم[4] ، كما كان يراسل أحمد

---

(1)-الحسن يرولي، المرجع السابق، ص 147.

(2) – الحسن يرولي، المرجع السابق، ص 147.

(3)– أبو بكر خالج با، المرجع السابق، ص 76.

(4)–خديم امباركي،(**حركة الحاج عمر الفوتي من خلال كتابي أطيب الخبر وأكثر الراغبين للشيخ موسى كمرا**)، مقال ضمن كتاب **ذكرى مرور مائتي سنة على ميلاد الشيخ الحاج عمر الفوتي تال**، القيت خلال ندوة دولية ما بين14 و19 ديسمبر1998م، تم نشرها **في** منشورات معهد الدراسات الإفريقية 2001م، ص177.

للحاج عمر رسائل خاصة الرسالة التيبعثها و هو في مدينة حمد الله و هي مليئة بالتحقير والسب و الروح الإستعلائية، فرد الحاج على تلك الإتهامات بصورة إتسمت بالموضوعية مذكرا له بالآية الكريمة **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**" [1].

إضافة إلى هذه الرسائل وقوفه إلى جانب ملك البمبارا و أكد لهم بأنه سيحميهم و يحمي مملكتهم في مدينة سيغو .إستطاع الحاج عمر إحتلال سيغو و حمد الله و لم تبق له إلا مدينة " تمبكتو " مما جعله يحرك جيشه إليها ، و السبب في ذلك تلك الرسالة الخطية التي بعثها أحمد البكاي (زعيم كنتا) إلى تلميذه "**موديبو داود** " يطالبه فيها بالمجيء إلى تمبكتو و الإنضمام إلى زعماء ماسينا، و كان " **موديبو داود**" قد إنضم إلى صفوف الحاج عمر الفوتي و حضر معه الحروب التي دارت في "أنيور " و " سيغو" و أخذ تلك الرسالة و أراها للحاج عمر ، فكشفت له مؤامرات و استعدادات الماسنيين و الكونتيين و ذلك لإسترداد العاصمة " حمد الله" ، و عزل القوات الفوتية على الماسينا [2].و بذلك قام الحاج عمر بنداء لزعماء ماسينا الذين بايعوه و أطلعهم على تلك الرسالة ، و قبل أن يعرف الناس ما الذي سيفعله الحاج عمر الفوتي تجاه هذا الأمر ، هرب عن صفوفه خفية " بالبو" (عم أحمد بن أحمد) و بعض أعيان ماسينا و انضموا إلى الثائرين (الكونتيين) [3] .

لما سمع أحمد البكاي بتحرك جيش الحاج عمر أراد أن يقوم على المهادنة الدبلوماسية لتجنب خطر ذلك الزحف التيجاني ، وقام بمراسلة الحاج عمر يعتذر منه عما بدر منه منذ التقاءه في بلاد السلطان محمد بلو، لكن الحاج عمر كان رده على الرسالة بأن يحضر البكاي إلى مدينة حمد الله، لكنه رفض خوفا من إجباره مبايعة الحاج عمر، و بهذا لجأ البكاي إلى المواجهة و القوة ضد الحاج عمر و غادر مقره من الصحراء و اتجه إلى

---

[1]– سورة الفرقان، الآية: 63.

[2] – أبو بكرخالد با، المرجع السابق، ص72.

[3]– نفسه، ص 72–73.

تمبكتو مع جيشه وكان أتباعه من قبائل الطوارق[1] ، وفي سنة 1863م أعد الحاج عمر جيشا بقيادة " علي جربي" إلى تمبكتو، و بينما الجيش الفوتي يسير وقع في كمين من القوات الماسينية الضخمة ، و لقي مصرعه ثم أمر الحاج قائده العام "ألفا عمر سيرنو بيلا" بإغاثة الجيش[2].

تقدم الفا عمر إلى تومبكتو و وجدها شبه مهجورة و احتلها في 15 يونيو 1853م ، و شرع جيشه بنهب المدينة و أخذ ما بها من أثاث و وضعوها في أحمالهم ، و في طريق العودة إلى حمد الله تعرضوا إلى كمين من القوات الماسينية ، خلفو مصرعهم هم الآخرون و منهم القائد ألفا عمر سيرنو بيلا[3]، أما البكاي بعد فشله في المناورات الدبلوماسية لجأ إلى القوة و المواجهة و غادر مقره من الصحراء و اتجه إلى تمبكتو[4] مع جيشه و من أتباعه قبائل الطوارق[5] ، و قبائل برابيش أولاد الهند ، و أولاد العواخي بالإضافة إلى قبائل البربر، وسار ليعسكر خارج مدينة "تمبكتو" أما الجانب الآخر اتجه الحاج عمر على رأس جيشه إلى تمبكتو فاصطدموا في معركة طاحنة انكسر فيها جيش الحاج عمر تال[6].

في أفريل من نفس السنة 1863م ، شن الحاج عمر هجوما آخر على الشيخ البكاي غير أنه خسر المعركة للمرة الثانية ، و قد نشر البكاي دعاية في أوساط جيش الحاج عمر بأن الحرب التي يشنها على أتباعه ليست في سبيل الله ، و إنما تحقيق لأطماع الحاج عمر

---

[1] – ابو بكر خالد با، المرجع السابق، ص 73.

[2]– نفسه، ص73.

[3]– نفسه المرجع، ص74.

[4]– **تمبكتو** : إسم حديث و هي مدينة بناها منسا سليمان عام 610هـ على بعد نحو 12 ميلا من أحد فروع النيجر، وسكنها من الأخيار و العلماء الصالحين الذين اتو من مصر و فزان وغدامس وتوات ودرعة وفاس وسوس و بيط.

(– عبد الرحمان السعدي، **تاريخ السودان**، المدرسة البارسية للألسنة الشرقية، باريس،1981م، ص20.)

[5] – **الطوارق**:هم من قبيلة مسوفة ينتسبون إلى صنهاجة، الذين يرجعون نسبهم إلى حمير ومنهم اللمتنيون وهم من أولاد لمطة و جدال و مسوف وهم من الرحالة الصحراء.

(– عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص25.)

[6] – الحسن يرولي، المرجع السابق، ص147.

نظرا لكون أتباعه مؤمنين [1]؛ وهذه الدعاية لعبت دورا كبيرا في إضعاف الروح المعنوية لدى الكثير من جنود الجيش التكروري، وفي مارس من نفس السنة قام بتعيين ابنه الأكبر أحمد ملكا على إمبراطورية ماسينا الفولانية وسيغو البمبارية ، مما أثار غضب سكان تلك الدولتين و لما علم الشيخ أجمد البكاي بهذه الانتفاضة ، حتى قاد جيشا كبير اً من أنصاره و إلتحق بالثوار في ماسينا ليحاصر معهم مدينة حمد الله لمدة تسعة أشهر ، أين كان يقيم الحاج عمر و بعض أنصاره ، وفي سنة 1864م حاول فك الحصار عن المدينة غير أنه لم يفلح في ذلك ، فقتل في ظروف اكتنفها الغموض[2] .

ثانيا: أسباب إختلاف القادريين (أحمد الثالث و البكاي) و التجانيين (الحاج عمر).

- اعتبر الحاج عمر أتباع القادرية أعداء له وكان خلافا معهمحول مسألة فقهية وحكم على خصمه أمير مسينا بالكفر و إعتبرهم متهاونين في شؤون دينهم .
- إستخدام الحاج عمر لقوة والعنف ضد معارضيه وكان لإعتناقه الطريقة التيجانية أثر كبير على سلوكه الحربي على عكس القادريين الذين يمتازون بالتسامح .
- نجح الحاج عمر في تحويل مسلمي غرب إفريقيا إلى إعتناق الطريقة التجانية فتحول كثير منهم من القادرية إلى التيجانية[3].
- زحف الحاج عمر تال بجيشه على عدة مناطق مملكة البمبارا و منطقة سيغو و غيرها من المناطق التي كانت تابعة للشيخ أحمد الثالث ، قد أراد الانتقام من الحاج عمر فتحالف مع الوثنيين لمحاربته.
- رفض ماسينا الحرب إلى جانب الشيخ عمر ضد الفرنسيين عندما طلب من أميرها أحمد الثالث[4].

---

[1]–آداي آجاي، المرجع السابق، ص 699.

[2]–الحسن يرولي، المرجع السابق، ص 148.

[3]–إلهام محمد علي ذهني، ***جهاد***، المرجع السابق، ص 51.

[4] – شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 124.

المبحث الثالث: التوغل الفرنسي و إصطدامه بحركة الشيخ عمر في غرب إفريقيا .

بدأ الفرنسيون إستعمارهم في غرب إفريقيا عام 1629م، فقاموا ببناء مراكز و أسسوا مستعمرات لهم عند مصب نهر السنغال (سانتا لويس) ،وفي عام 1758م احتلت بريطانيا المستعمرة ثم عادت إلى فرنسا بموجب معاهدة 1783م، و حاولت بريطانيا خرق هذه المعاهدة والعودة لاحتلال المنطقة ، ولكن فرنسا استطاعت أن تثبت أقدامها في المنطقة ابتداء من 1817م ، و أخذت تغري بعض الإمارات الإسلامية بالدخول معها في حلف و استجاب بعضها لهذه الدعوة [1].

بعد إعتلاء نابليون الثالث عرش الحكم في فرنسا في سنة 1848م أعلنت الحكومة الإسلامية فكرة تطوير التجارة في السنغال ومحاولة مد نفوذها إلى ما وراء نهر السنغال، و في سنة 1854م عين الجنرال " **فيدهرب**"[2] حاكما على السنغال الذي يعتبر أول حاكم فرنسي استطاع تحقيق أطماعه التوسعية في غرب إفريقيا[3]، وقد جاء تعيينه بعد فترة من الاضطرابات التي شهدتها المنطقة إذ وضع سياسة عامة للتعامل مع القوى الوطنية المختلفة تلخص في سياسة السلام أو الحرب، أي على القوى الوطنية التعامل معه و الاستسلام للفرنسيين و عمل على تطبيق هذه السياسة منذ وصوله إلى السنغال[4]، وقام بتأسيس الحدود

---

[1]– علي يعقوب ، **الأسس التربوية لحركة الحاج عمر الفوتي** ، رسالة دكتوراه ، 2010–2011، السينغال، ص36.

[2]– **فيدهرب** : قائد فرنسي حكم فترتين في السنغال و امتدت فترة حكمه الأولى من 1854 إلى 1861م و الثانية من 1863 إلى 1865م ، وقد عمل من قبل في الجزائر و في منطقة السنغال فاشترك 1853م مع حملة بودان لإنشاء حصن بودور و قد أفادته خبرته السابقة في الجزائر و في السنغال من تعلم اللغة العربية و إتقانها مما ساعده على تفهم عقلية المواطنين .

(–إلهام، جهاد المماليك، المرجع السابق ، ص 83.)

[3]– نفس المرجع ، ص 84.

[4]–Goston Sonnet , **Sahara et Soudan** , Impreuve Goseph kugelmaun 1880, p.12.

المستعمرة الخاصة ضد الهجومات الموريتانية من الجهة الشمالية و التكرور من الجهة الشرقية [1].

لقد كان الوضع السياسي وقت مجيء **فيدهرب** متأزم حيث انقسمت المنطقة إلى عدة مماليك و إمارات ، نظرا لسعة ذكائه و أطماعه بدأ بتوثيق صلاته مع أعيان الولوف وسيرير و أخذ على نفسه مهمة حصن الأقاليم الفوتية بعضها على بعض ،كما شرع في تعقب القبائل الموريتانية التي كانت تحت إمارة محمد لحبيب أولاد حسان بترارزة[2].

رأى **فيدهرب** أن هذه القبائل تمثل أكبر خطر يهدد مستعمرة السنغال إضافة إلى خطر الحاج عمر تال من الشرق و تهديد **"مابا** Maba" للفرنسيين على الساحل، فخشي فيدهرب تحالف القوى الثالث خاصة و أن كل منهم أعلن الجهاد ضد الفرنسيين، لذلك رأى فيدهرب ضرورة القضاء على كل من القوى الثالث على حدى قبل أن تتاح لهم الفرصة التعاون ضد الفرنسيين ، و قد شن حملات دامت اربعة سنوات ضد قبائل **البراكنة** و **التوارزة الموريتانية** ، و قام بتحصين **"بودور"** و ""**داجنا"** و " **باتل"** ، فاعتبر التوارزة هذه الإجراءات موجهة ضدهم ، و بذلك أعلن **محمد لحبيب** زعيم **التوارزة** بعقد معاهدة سلام مع الفرنسيين ، لكن الوزير **دوكاس** لم يكن يثق به ، فأمر فيدهرب بالسيطرة على القبائل الموريتانية و السيطرة على نهر السنغال[3] .

أما **محمد لحبيب** فغير رأيه فأصبح يهدد القوات الفرنسية بتدمير حصونها في كل من **بودور** و **باتل،** فاضطر فيدهرب إلى تكوين قوة عسكرية بقيادة الكابتن " **كنار** ganard " فنجحت في دفع خطر الترارزة و إبعادهم عن النهر، فحاول محمد لحبيب التفاوض مرة ثانية مع فيدهرب بالطرق السلمية مقابل شروط لوقف الحرب [4]، ولكن **فيدهرب** لم يوافق على

---

[1] – إلهام محمد علي ذهني ، **جهاد** ، المرجع السابق، ص 83.

[2] – نفس المرجع ، ص 84.

[3] – نفس المرجع، ص 85.

[4]– نفس مرجع ، ص86.

شروط زعيم التزارزة ، فشن الهجوم على السنغال عام 1855م و نجح في إلحاق الهزيمة به على شواطئ كيور و في ديمار[1].

بالرغم من هزيمة **محمد لحبيب** إلا أنه استعد لمواجهة الفرنسيين مرة أخرى ولكن بمساعدة الحاج عمر والتعاون معه لقتال الفرنسيين المسيحيين، لكن **فيدهرب** سارع لمعالجة الموقف، فعقد معاقدة مع محمد الحبيب في عام 1858م فاعترف فيها محمد الحبيب على **"ألوار"** و على " **جود يول**Gaudiole**"** فحققت هذه المعاهدة الاستقرار الفرنسيين، فطمأن **فيدهرب** على تأمين الحدود الشمالية للمستعمرة السنغال مما أتاح له الفرصة لتوجيه جهوده و عملياته الحربية ضد كل من **"الحاج عمر"** و" **مابا"**[2] ، فاقتصر جهود فيدهرب على إرسال الحملات الحربية و إخضاع القبائل الموريتانية ، وإرسال بعض البعثات لإكتشاف المنطقة فأرسل الكابتن **فنسان**(Vincent) إلى منطقة أدرار و دخل شنقيط، كما أرسل كل من **بوريل** (**Bourrel**) و **اليونسال** (**Aliounsal**) إلى قبائل **البراكنة** الموريتانية و كلف الملازم " **ماج Mage**" بزيارة واحة تاجنانت و كتابة تقرير عنها[3].

ثالثا: علاقة الفرنسيين بالحاج عمر و إصطدامه بهم .

لقد كانت العلاقة بين الفرنسيين و الحاج عمر في بداية الأمر سلمية لأن الحاج عمر ركز جهوده ضد الوثنيين لنشر الإسلام ، وفي عام 1847م قابل عمر **دي جرامون** (de garmment) مدير الشؤون الخارجية للمستعمرة ومعه " **بول هول"** و أكد عمر خلال هذه المقابلة أنه حريص على إبقاء العلاقة الودية مع الفرنسيين و هو مستعد لتوفير الحماية للتجار الأوروبيين مقابل بيعه الأسلحة و دفع الضرائب مقابل تمكنهم من التجارة البحرية[4].

([1]) –إلهام، المرجع السابق، ص87.

([2])– نفس مرجع، ص87،88.

([3]) –أبو بكر خالد با، مرجع سابق، ص 88.

([4]) –إلهام، المرجع السابق، ص 91.

أصبح للحاج عمر فيما بين 1852–1854م ذات نفوذ كبير في كل من سنيغبيا و باموك و خاسو و بوندو ، ووصل إمتداده حتى غامبيا ، و من هذا أصبح الفرنسيون يدركون مدى قوة الحاج خاصة أن مسلمي الفوتا السنغاليين قبلوا الإتحاد معه[1].

بدأت السياسة التوسعية للقضاء على الحاج عمر في سنة 1855م ، فلجأ الفرنسيون لتحالف مع البامبارا فوضعوا خطتهم على أساس مساندة **سامبالا (Sambala)** أحد أفراد الأسرة الحاكمة في خاسو ضد الحاج عمر مقابل بناء الفرنسيين قلعة جديدة في مادينا (Madina) فوقع القائد الفرنسي فيدهرب معاهدة مع عدد من رؤساء الماندي ، كما شجع العبيد و أتباع الحاج عمر على تركه والتخلي عنه و الانضمام إلى البمبارا في سيغو.

بهذا بدأت علاقات الحاج عمر تتغير خاصة عندما أرسل الحاج عمر لهم بطلب تزويده بالأسلحة الحديثة إلا أن الفرنسيين رفضوا ذلك خوفا من تزايد قوته[2] ، بل عملوا على تسليح البمبارا الذين هم ألد أعدائهم، فتغير موقف الحاج من الفرنسيين و أخذ في محاربتهم و كتب إلى فيدهرب بأنه لا يريد إقامة أية منشآت فرنسية في أراضيه، كما أنه يعارض أي سفينة حربية في أعالي السنغال[3].

هاجم الحاج عمر " **سامبالا**" حاكم خاسو و هذا ما دفع من سمبالا بقبول بناء حصن فرنسي في ميدين ، إلا أن عمر تال لم يبقى مكتوف اليدين بل قام بحصر الحصن لمدة ثلاث أشهر الذي كان بقيادة " **بول هول**"[4] ، و أظهر حصار الحاج عمر لحصن " **ميدين**" مدى قوته و عدم تقبله لإنشاء حصون فرنسية، وقام بمهاجمة الحصن و هو الأمر الذي ضيع فرص السلام بين الطرفين [5].

([1]) – إلهام، **جهاد**، المرجع السابق، ص90.

([2]) –عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص71.

[3] – نفس المرجع ، ص 72.

[4] – الهام ، **جهاد**، المرجع السابق ، ص93.

[5] –عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص73.

إتجه الحاج عمر سنة 1858م إلى **بامبوك** وذلك لسيطرة على مناجمها الغنية بالذهب كما حاول الإستيلاء على **تورو** و **والو** ولكن فيدهرب نجح في ايقاف مخططات عمر للاستيلاء على الأقاليم الغربية في السنغال[1] ، ثم ألح عليه قواد جيش الحاج عمر بالهجوم على المركز الفرنسي وإستطاع جيشه الأول في تدميره[2].

انسحب الحاج عمر بعد هذه النكسة التي حلت بقوات الموحدين إلى "**جيومو** Guemou" و بنى حصنا فيها و التي تبعد حوالي الأربعين كيلومتر عن باكل، و من هناك بدأ الحاج يعرقل تجار ة الفرنسيين على طول نهر السنغال، لهذا قرر فيدهرب تدمير حصن جيومو و عهد بهذه المهمة إلى بعثة بقيادة **الضابط فارون** Faroun، الذي استطاع رفع الحصار وقد فشل الحاج عمر في التصدي للفرنسيين، لذلك فضل الاتجاه إلى الشرق ليستكمل بناء إمبراطوريته و أصبح نهر السنغال الحاجز الفاصل بين إمبراطورية التكرور و الفرنسيين [3].

اتجه الحاج عمر بتوحاته صوب النيجر فغزا " سيغو"و حارب البامبارا و استولى على ماسينا و كون دولته في منطقة النيجر[4]، وفي سنة 1860م أرسل الحاج عمر **تيرنو موسى** (Tierno Moussa) إلى الفرنسيين بعقد معاهدة السلام، فقام المجلس الإداري للسنغال بمناقشة طلب الحاج عمر في الصلح والشروط التي ينوي فيدهرب فرضها عليه، وناقش فيدهرب ست بنود لهذه المعاهدة التي كان يركز فيها على رسم خط حدود بين بافنج (bafing) حتى مادينا ،و لكن الحاج عمر رفض هذه الشروط القاسية و غادر كارتا للبحث عن منطقة أخرى في النيجر لمحاربة الفرنسيين[5].

---

[1]– الهام ، **جهاد**، المرجع السابق، ص 93.

[2]– أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص 92.

[3] –عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص 74.

[4] –إلهام، **جهاد**، المرجع السابق، ص93–94.

[5]– عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص 74.

و عندما عاد **فيدهرب** إلى السنغال خلال فترة ولايته الثانية 1863م، وجدإمبراطور ية الحاج عمر قد إتسعت بدرجة كبيرة وإعتبرمإتداد التكرور على هذا النحو خطراً كبير اً على النفوذ الفرنسي وخاصة أنه كان يتطلع لإقرار الوجود الفرنسي في المناطق الداخلية، لذلك أصدر تعليماته إلى الضابط البحري " **أوجين ماج** Eugène mage" للتوجه في بعثة إلى سيغو عاصمة الحاج عمر عام 1863م، و كانت تهدف هذه البعثة في التعاون مع الحاج عمر في المستقبل، وافق وزير البحرية **"دي شاسلوب"** على إرسال هذه البعثة لأهميتها السياسية و التجارية، وكان هدف هذه البعثة أيضا إكتشاف الخط الذي يربط بين الممتلكات الفرنسية في أعالي السنغال و أعالي النيجر خاصة في باماكو و إيجاد مراكز تجارية للقوافل لمراكزهم و هدف **فيدهرب** هو ربط السنغال بالنيجر[1].

وصل ماج إلى سيغو مصطحبا معه أفراد البعثة ومنهم الدكتور " **كونتان** Quintin" ، فاستقبلهم **أحمدو شيخو** إبن **الحاج عمر**،و أبقى أفرادها لمدة عامين في سيغو، و أوضح أفراد البعثة بأنهم يريدون التفاوض مع الحاج عمر للسماح لهم بإنشاء مراكز تجارية في المنطقة الواقعة بين " **بافولابي** و**باماكو** ولكن أحمد رفض قبول إنشاء مراكز أو حصون في أراضي التكرور[2].

لقد كانت عمليات **فيدهرب** الصادرة إلى "**ماج** Mage " تقضى باكتشاف المنطقة الواقعة بين السنغال و النيجر لإنشاء سلسلة من الحصون فيها تمهيدا للسيطرة عليها و هذا ما نشره في صحيفة" Le Revue Maritime Et Colonial" بعنوان " **مستقبل الصحراء"** وذكر فيها أهمية الربط بين السنغال و النيجر و إنشاء حصون على طول المنطقة الممتدة من مادينا حتى باماكو، ولهذا يجب اكتشاف هذه المنطقة ليتمكنوا من السيطرة على التجارة و منافسة انجلترا[3].

---

[1] –إلهام، **جهاد**، المرجع السابق، ص 94.

[2]–نفس المرجع ، ص95 .

[3]– نفس المرجع، ص96.

التزمت فرنسا بهذه السياسة إلى أن توفي الحاج عمر سنة 1864م، بعد المؤامرة التي دبرتها له البمبارا، و تولى إبنه أحمدو شيخو الحكم ليواصل جهود والده ضد الفرنسيين و الوثنيين[1].

وفي الأخير يمكن القول أن معركة الحاج عمر الفوتي كانت ذات أسلوب عسكري عنيف ضد الوثنيين وقد تبع الطريقة التيجانية و التي أثرت على أسلوبه حيث كان هدفه هو نشر الطريقة التيجانية قبل كل شيء، وذلك لتصحيح العقيدة الإسلامية وتصفيتها من الشوائب، ونجح في نشرها في غرب إفريقيا واعتمد في حربه على قبائل التكرور الذين ولّوا له بطاعته وكانوا أساس نجاحه وإنتصاراته ضد الوثنيين من جهة وضد الاستعمار الفرنسي من جهة أخرى ، ولكن بعد ذلك ثار ضده كل من إمارة البمبارا في سيغو وإمارة الفولاني بماسينا والفرنسيون و اغتيل سنة 1864م.

المبحث الرابع: الصراعات الداخلية للحكم بعد وفاة الشيخ عمر ونهاية دولة التكرور .

حافظ الحاج عمر الفوتي على **إمبراطورية التكرور** حتى إستشهد عام 1864م وخلفه إبنه الشيخ أحمد الذي عهد إليه قبل وفاته بإدارة مملكة البمبار سيغو سنة 1862م[2] و لقبه بالخليفة التجانية في السودان الغربي، وبعد موت أبيه كان لابد لأحمد من تدعيم سيطرته على الأراضي التي إستولى عليها والده، كما كان عليه النظال ضد ثورات المماليك الوثنية و الإسلامية من الشرق وضد الزحف الفرنسي على رقعة نفوذه من الغرب، وقد لقب أحمد بلقب أمير المؤمنين، ويمتاز عهده بعدم الاستقرار مما إنعكس عن عدم قدرته على تسيير شؤون دولته واستمرت حالة الفتن و الاضطرابات أثناء ولايته إلى أن سقطت دولته في أيدي الفرنسيين سنة 1898 م [3].

---

[1]– أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص96 .

[2]–عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 169.

[3]–الهام علي ذهني، **جهاد**، المرجع السابق، ص131.

تولى أحمد إبن الحاج عمر الحكم في فترة صعبة للغاية، تميزت بعدم الإستقرار في دولته على المستويين الداخلي و الخارجي :

أ-على المستوى الداخلي:

ظهرت عدة حركات عصيان و تمرد شملت أجزاء هامة من الإمبراطورية، و خاصة تلك التي قام بها سكان **البمبار** في كل من **سيقو** و**نيورو**، تعبيرا عن رفضهم للتواجد الإسلامي في أراضيهم، ثم تعاونوا مع الفرنسيين الذين غزوا المنطقة كلها،و هذا إضافة إلى الحركات الأخرى كحركة السيراكولين و الفولاني في ماسينا [1]، إلا أن الأخطر من هذا كله هو ما كان يحدث من مشاكل داخل الأسرة الحاكمة نفسها نظر اً لقيام بعض إخوة أحمد ومنافسته على السلطة ونذكر منهم على الخصوص **حبيبو** و**مختار التجاني** إبن عمه الذي إستقل عنه في ماسينا[2].

ب-على المستوى الخارجي :

لقد أثرت بعض الأحداث الدولية في مصير القارة الإفريقية عموما، و على السودان الغربي خصوصا، ومن أهم هذه الأحداث:

- الحرب الفرنسية الألمانية سنة 1870م التي كان من نتائجها دفع فرنسا إلى العمل من أجل إسترجاع مكانتها الدولية، وذلك بالتوسع على حساب الأفارقة.

- انعقاد مؤتمر برلين خلال سنة 1884م-1885م ، و الذي انبثقت عنها قرارات خطيرة جداً أدت إلى تقسيم النفوذ ما بين الدول الأوروبية و خاصة السودان الغربي الذي إشتد عليه التنافس بين فرنسا و بريطانيا[3].

---

[1]-رجب محمد عبد الحليم، **الموسوعة الإفريقية (لمحات من تاريخ القارة الإفريقية)**، تح: شوقي عطاء الله الجمل .....و آخرون، القاهرة، 1997م، ص 445.

[2]- كي زيربو، المرجع السابق، ص 643.

[3]- أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص 112.

ج- على المستوى الجهوي :

ظهرت في هذه الفترة بعض حركات المقاومة بإسم الجهاد، إلا أنها لم توحد جهودها إزاء المستعمر، بل راحت تتناقض فيما بينها في كثير من الأحيان، ومن أهمها حركة **ساموري توري**في غامبيا والنيجر الأسفل و حركة **محمد الأمين** في فوتاجالون، وحركة **أحمد إبن الحاج عمر**في السنغال الأعلى و النيجر[1].

1-أحمدو شيخو خليفة الحاج عمر:

خلف أحمدو والده بعد أن عينه الحاج عمر نفسه خليفة له في حياته ، و رسم هذا التعيين في **سيغو** 1862م ثم كرره بحمد الله سنة 1863م عندما إستدعى الحاج عمر كل أبنائه لإعلان بيعتهم و تعهدوا له بالإخلاص والطاعة ولم يحضر هذا اللقاء إلا أخواه : **حبيبو** و**مختار** الموجودان في **دنجارای** وهما اللذان قاموا بثورة ضده فيما بعد[2].

أ- مولده:

ولد **أحمد شيخو**[3] سنة 1833م بسكوتو من أُم هوسية تدعى عائشة بنت محمد بلو ، و قدعوّده أبوه على تحمل المسؤولية منذ أن عينه حاكما على نيورو ثم على سيقو، ولكن أحمد لم يشارك كثيرا في الحملات العسكرية إلا أنه تعلم عن أبيه و عن أتباعه شيوخ التجانية، وكان شديد التدين و اصبح فيما بعد خليفة لطريقة التجانية بالسودان **لغربي**، وكان يتردد على أحمد معظم شيوخ الطريقة التجانية لزيارته باعتباره خليفة لطريقتهم، و تلقب بأمير المؤمنين سنة 1870م **بسيقو** ، وقد حافظ بعلاقاته الجيدة بعلماء الفوتا ، وكان يحثهم دائما على متابعة نشر الطريقة ودعمها حتى تنافس الطرقة القادرية، و عمل على تنظيم شؤون

---

(1)- عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص170.

(2)-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص78.

(3)- أنظر الملحق رقم 04: صورة لشخصية أحمدو شيخو، ص90.

الدولة وإعادة السلم و الإستقرار إلى ربوعها [1]، وكانت علاقاته بالفرنسيين إلى غاية 1879م علاقات تجارية تقوم على أساس الإحترام إلا أن أحمد سرعان ما دخل في فترة تشوبها مشاكل وصعوبات، وتتمثل في إنتفاضات البمبارا الذين يرفضون سيطرة الدولة الإسلامية عليهم، ومقاومة ضد التوسعات الفرنسية في مناطق نفوذه [2].

لقد تميزت خلافة أحمد في بدايتها بالاستقرار ، ولم تحدث مشكلة الوراثة نظرا لصغر سن إخوته ، ما عدا إبن عمه التجاني الذي إنفرد بحكم ماسينا بعد أن جدد خضوعها لأحمد بعد وفاة عمه ، إلا أن في هذه الحال لم يدم الإستقرار طويلا إذ سرعان ما بدأت المشاكل الخاصة بعد كبر بعض إخواته و إتهموه باستحواذ غنائم أبيهم و تكديسها في كل من **سيقو** و **نيورو** [3].

ب. المشاكل التي واجهته في فترة حكمه:

واجه أحمد خلال فترة حكمه عدةمشاكل و اختلافات عائلية التي ساهمت في إضعاف وتقليص من مركز الدولة، و إستمرت هذه الحالة مدة طويلة من(1864م إلى 1876م) وهذا سّهل إلى حد بعيد تحركات البمبارا الذين يريدون استرجاع سيادتهم على المناطق التي فتحها الحاج عمر وخاصة تلك الواقعة على محاذاة نهر النيجر، وكان المشكل الأول الذي واجه أحمد، هو الإنشقاق الذي حدث بينه وبين إبن عمه التجاني الذي إستولى على حكم ماسينا بعد أن تم تحررها من الجيش المتحالف بقيادة **أحمد الثالث** و**أحمد البكاي**، كما حصل على دعم توسعاته في الحوض الأعلى من نهر النيجر و المناطق المحاذية له، تحالف **التجاني** مع بعض القبائل الذي رغب التخلص من **الفولانين الماسنيين** وإضطهدهم

---

[1] – ابو بكر خالد با، المرجع السابق، ص119.

[2]– نفس المرجع ، ص120.

[3] – نفسه، ص120.

و همشوهم ثم رموهم في مناطق قاحلة جرداء وإعتراف التجاني بجميل هؤلاء وقام بنقل عاصمته من ماسينا إلى نديافارا في أواخر 1864م [1].

بقي التجاني مركزا جل إهتمامه على توسيع رقعة نفوذه وتدعيم حكمه بإرساء قواعد الأمن و النظام وإستطاع أن يؤثر في الجانب العقائدي في المناطق التي أخضعهاو عمل على نشر الطريقة التجانية، لذلك لم يعر التجاني أي إهتمام لإبن عمه أحمد الذي يعتبر الوريث الوحيد لدولة أبيه، وكانت العلاقات بينهما تشوبها الحذر، وذلك نتيجة لإستحواذ التجاني على حكم ماسينا،وأدى ذلك إلى تفكك الجيش بالإضافة إلى أعمال تمرد التي كانت تهدد إستقرار الإمبراطورية في أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر، إلا أن الشيخ أحمد نجح في إنقاذ الإمبراطورية من التجزئة وإستطاع القضاء على مؤامرات إخوانه الثائرين[2]، فقسم الامبراطورية[3] إلى أربعة أقسام عهد بحكم كل قسم منها لقريب من أقربائه[4].

وافق أحمدو شيخو على التفاوض مع الفرنسيين بعد مواجهة كل هذه العقبات، فدخل في مفاوضات مع الكابتن **ميج** (Megs) وسمح للتجار الفرنسيين بالعمل في إمبراطوريته وإستمرت علاقات الود قائمة، حتى أنه في أوائل عام 1871م صرح حاكم السينغال إلى وزير المستعمرات بوجود العلاقات الودية مع الافارقة ، لكن رغم كل هذا لم تستمر علاقات الود و بدأ الفرنسيون في غزو المنطقة و بثوا سلطهم على طول إمتداد نهر السنغال بقيادة الجنرال **فيدهرب** الذي إتبع سياسة المهادنة مع السكان المحليين في غرب إفريقيا، ومع أن

---

[1]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص78–79.

[2]– عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 79.

[3]- انظر الملحق رقم 05 :خريطة لحدود امبراطورية التكرور في عهد أحمدو شيخو، ص 91.

[4]– شوقي عطاء الله الجمل، **الأزهر ودوره الحضاري والسياسي في إفريقيا**، دط، مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر، مص، 1988م، ص 124.

تلك السياسة لم تجن ثمراتها مع الحاج عمر، إلا أنه إتبع نفس الأسلوب مع إبنه أحمد الشيخ[1].

إشتد بذلك حذر أحمد إزاء الفرنسيين بعد تأسيسهم لعدة حصون ومراكز عسكرية في الأراضي التابعة له، وقد كان لتأسيس باماكو على الخصوص سنة 1863م، أثره الكبير في مغادرة أحمد لعاصمته **سيغو** بعد أن عين إبنه حاكما عليها[2].

إنتقل الشيخ أحمد إلى **نيورو** عاصمة **كارتا** التي كان يحكمها أخوه "**مونتاقا** " منذ 1873م، ولكن هذا الأخير رفض قدوم أخيه إليها، رغم إرادة سكانها وإبتهاجهم بأخبار قدومه، ولكن رفض "**مونتاقا** " دفع بأخيه أحمد إلى محاصرة المدينة عدة أيام إلى أن سقطت بعد موته[3].

إغتنم الفرنسيون فرصة إنشغال أحمد بمحاصرة **نيورو** فقاموا باتصالات مع بعض زعماء المناطق التابعة له لإمضاء معاهدة الحماية معهم، و اعتبر الشيخ أحمد هذا التصرف دليلا آخر على رغبة الفرنسيين من السيطرة على الإمبراطورية ، مما أدى به إلى رد فعل سريع ضد هذا السلوك الذي يتنافى في نظره مع تلك الاتفاقيات المبرمة معهم سابقا، فقطع كل الطرق و المواصلات أمام قوافلهم المملوءة بالمؤن للمراكز العسكرية والوكالات التجارية المتمركزة في منطقة النيجر الأعلى، وبالمقابل قام الفرنسيون بمنع مراكزهم التجارية في كل من السينغال و النيجر من تزويد احمد بالأسلحة و الذخيرة[4] مما إنعكس سلبا على المفاوضات التي كانت جارية بين بوكر سعادة في هذه الأثناء وبين الحاكم العام الفرنسي بمدينة سانت لويس، مما أدى بأحمد إلى مراسلة العقيد **كومب** combes الحاكم الأعلى

---

[1]–عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل،المرجع السابق، ص 170.

[2]–أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص112.

[3]–آداي آجاي ، المرجع السابق، ص713.

[4]– عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص83.

لمنطقة آعالي نهر السينغال يوم 22 سبتمبر سنة 1884م معلنا رفضه التام لإجراء أية مفاوضات معهم مستتقبلا[1].

احتل الفرنسيون مدينة **باماكو** و لم يعارض أحمد بالرغم أن هذا الاحتلال تهديدا لمدينته و عاصمته ، ولم يحاول التعرض للقوات المسلحة المارة على سيقو و لعل السر في هذا هو الضعف الذي انتب الإمبراطورية بسبب الإنتقادات الداخلية، و بالتالي حقق الفرنسيون خلال عامي 1885–1886م عملياتهم في التوسع بشكل سريع و تدهورت العلاقات بين التكرور و الفرنسيين خصوصا بعد مؤتمر برلين[2].

فبناءا على قرارات المؤتمر، توسعت القوات الفرنسية في المنطقة و دخلت في صراع مع قوات الجهاد الاسلامي ، امثال **ساموري توري** و الشيخ **محمد الامين** في آعالي السنغال وظلت روح الجهاد و المقاومة الوطنية تستلهم في هذه الشخصيات مثلها الأعلى، وقام الفرنسيون بحملات تأديبية ضد منطقة "**جيوديماكا**" GUIDIMAKA التي اعتبرها الشيخ أحمدو جزءاً من إمبراطوريته وكان رد المسلمين عنيفا على هذه الخطورة حيث هاجمت قوات الشيخ احمد على قوافل الفرنسيين المتجهة الى "**مادينا**"و ادرك الفرنسي **فري** أن حرب شاملة لابد من أن تحدث.و أدرك **فري** أنه من الأفضل إقامة علاقات ودية مع التكرور لأن صداقة الشيخ أحمدو سوف تسهل على الفرنسيين تركيز كل إهتماته في القضاء على جهاد "**محمد الأمين**" و تساعدهم في بسط نفوذهم على وادي نيجر و السينغال[3].

عين **جاليني** في سنة 1886م قائد أعلى للسودان الفرنسي commandant superieur du soudan francais، فقام أثنائها بجهوده ضد "**محمد الامين**" و لذلك رأى ضرورة التعاون معأحمدو مؤقتا ، و أسفر هذا التعاون عن توقيع **معاهدة جوري** Gouri" في

---

[1]– عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص84.

[2]– نفس المرجع ، ص85.

[3]– نفس المرجع، ص86.

12مايو 1887م بين أحمدو والفرنسين وبمقتضى هذه المعاهدة وضع أحمدو بلاده تحت الحماية الفرنسية وسمح لهم ببناء المنشآت في أراضيه[1].

نشر **جاليني** في كتاب له عام 1891م وذكر فيه سياسة التوسع العسكري و**معاهدة جوري** التي أتاحت لفرنسا وضع دولة أحمدو تحت الحماية الفرنسية وبذالك إمتدت سيطرتهم من السينغال حتى النيجر، وذكر أيضا بأن أحمد لا يشكل في نظره خطر ا على الفرنسيين بل على العكس لقد تعاون معه حتى تم إلقاء القبض على "**سويبو** " **soybou** إبن محمد الأمين ، كما سجل إعجابه بديانتهم أي الدين الإسلامي الذي يحثهم على التطور و الرقي و أكد بأن القضاء على التكرور سيؤدي إلى تدمير التجارة الفرنسية، فيكمن القول بأن تعيين "**جاليني**" في السودان الفرنسي قد حقق لفرنسا فوائد كثيرة ساعدت في توسيع نفوذها في المنطقة [2].

خلف "**جاليني** " في القيادة العليا للسودان الفرنسي الضابط "**لويس ارشينار**"[3]، الذي تتلخص سياسته في ضرورة القضاء على مقاومة أحمد، و بذلك يخالف سياسة "**جاليني** " الرامية إلى المحافظة على العلاقات الودية مع التكرور، إلا أن **ارشينار** قد صمم على إكتساح وإبتلاع إمبراطورية أحمد بعد أن قضي على حركة محمد الأمين في سينيغامبيا[4].

هكذا بدأ الفرنسيون في تحقيق حلمهم الهادف إلى إقامة إمبراطورية واسعة الأطراف بالسودان الغربي و هي الإمبراطورية التي يعتبر ها **أرشينار** المخطط و المنفذ الرئيسي لها وقد

---

(1) –إلهام، **جهاد**، المرجع السابق، ص140.

(2)– نفسه ، ص،ص 140–141.

(3)–**لوييس ارشينار** : ولد لويس اشينار سنة 1850م ، ينتمي الى عائلة متوسطة الحال ارتبط اسمه بغزو بلاد السودان ، و كان ينتمي الى العسكريين المتطرفين ، وكان فيدهرب مثله الأعلى في ذلك ، قاوم أرشينار كل من حركة أحمد إبن الحاج عمر و ساموري ، كما فتح الطريق لإحتلال التشاد ، و ترقى في مختلف الرواتب العسكرية إلى أن عين جنرالا سنة 1927م . و توفي سنة 1932م.

(–أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص 112.)

(4)–إلهام، المرجع السابق، ص،ص142–144.

عمل جاهدا على إثبات صحة نظريته في القضاء على الحركات الوطنية و بالخصوص على حركة التكرور بزعامة "**أحمد بن الحاج عمر**[1].

حكم **أرشينار** منطقة السودان الفرنسي مرتين، **الاولى** ما بين 1888–1892م، عندما خلف جاليني ، **والثانية** ما بين 1892–1893م واتسمت فترته الثانية باستعمال العنف و القوة ضد التكرور[2].

تخوف **أرشينار** منذ توليه قيادة السودان الفرنسي من امكانية قيام تحالف بين الشيخ **احمدو** و**ساموري** نظر اً لمقاومة كل منهما لسياسة التدخل الفرنسي، وقد عثر فعلا خلال هذه الفترة على منشور قد وزعه ساموري بسيقو ودعى فيها لإقامة التحالف مع أحمد ضد سياسة التوسع الفرنسي في السودان الإسلامي، فقام **ارشينار** برد فعل سريع إزاء ذلك، ووجه لأحمد رسالة تدعو إلى الهدنة إلا أن أحمد رفض التعامل مع الفر نسيين بسبب رفضهم على تزويده بالأسلحة[3]، وقام أحمد خلال هذه الفترة بتركيز جيشه حول المناطق الإستراتيجية المحاذية للضفة اليمنى من أعالي نهر النيجر، كما بدأت تصله موجات هامة من المهاجرين الآتين من بلاد "**فوتا**" إلى كل من "**كارتا**" و "**تيورو**"[4].

قام **أرشينار** في سنة 1889م بالهجوم على القلعة التكرورية المعزولة في **كونديان** (koundian) دون أسباب تصل بالموقف في السودان الغربي، فقاوم أهل القلعة بكل إقدام وصمدو أمام مدافع **أرشينار** التي استمرت ثماني ساعات تقصف القلعة قبل الاستيلاء عليها، فحارب الناس وظلوا قاومون حتى نفذت قوتهم المدنية و استسلموا في النهاية

---

[1]– إلهام، المرجع السابق، ص 145.

[2]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص87.

[3]– إلهام، المرجع السابق، ص143.

[4]– أبو بكر خالد با، المرجع السابق، ص115.

للفرنسيين، فقد كان لإستلاء على حصن "**كونديان** " أول الحملات في سبيل تحطيم إمبراطورية التكرور[1].

أما حملة **أرشينار** الثانية فكان هدفها هو تحطيم مدينة "**سيقو**" لهذا سافر إلى باريس قصد الحصول على موافقة الإدارة الإستعمارية في باريس سنة 1890م، ففعلا حصل **أرشينار** على الموافقة بغزو سيقو و أعد حملة للإستلاء عليها، فرأى **أرشينار** أن يقوم بحملات إستطلاعية على المنطقة، فعمد إلى **مارشان** بجمع المعلومات عن الوضع العسكري في **سيقو**، وقد كشف التقرير الذي قدمه الملازم **مارشان** Marchand عن ضعف دفاع في سيقو و عدم قدرتها على الصمود طويلا، فلما وصلت القوات الفرنسية إلى سيقو كان الاستلاء عليها له عدة نتائج هي[2] :

- كان نذيرا بزوال امبراطورية التكرور.
- كان لسقوط سيجو اثر كبير في السودان الغربي فهي العاصمة السابقة لأمير المؤمنين أحمد.
- توافد زعماء المناطق المجاورة للدخول في طاعة الفرنسيين.

بعد إحتلال سيقو توجه ارشينار إلى نيورو، حيث مركز أحمدو فتحرك شمالا إلى حصن **اوسيبوجو (Oussebougou)** على الحدود الشرقية لكارتا، فبرغم من مساعدة البمبارا له إلا أن الاستيلاء على الحصن لم يكن سهلا، وذلك لأن احمد ركز قواته لمهاجمة الفرنسيين في **باديبه** و**بافولابي** كما هاجم المناطق الواقعة عند المجرى الأدنى لنهر **بافنج** وهدد **كايس** و **باقل**، فبرغم من ذلك إلا أن **ارشينار** نجح في الإستلاء على الحصن 1890م وكان من نتائجه[3] :

---

[1]– عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص88.

[2]– إلهام، **جهاد**، المرجع السابق، ص143.

[3]– نفس المرجع ، ص 144.

- إنسحاب أحمد و قواته إلى **نيورو** مما أعطى للفرنسيين فرصة أكبر لتوسيع مناطق عديدة قريبة من كارته.
- فقدان احمد الكثير من جيشه، و كان من الصعب تعويضهم[1].

أما حملة **أرشينار** الثالثة ، فكان هدفه مركز أحمدو في "**تيورو**"، و بذلك يكون الفرنسيون قد توغلوا في قلب دولة أحمدو، حاول أحمد الخروج من **نيورو** لملاقاة القوات الفرنسية، و لكنه لم يقدر على الصمود أمام المدافع الفرنسية، وفي أول يناير 1891م تم الاستيلاء على **نيورو**، و فّر أحمدو باتجاه "**ماسينا**" و أخذ يستعد لمواجهة الفرنسيين، أما **أرشينار** جمع قوات **البمبارا** حوله، و إتجه إلى ماسينا و تصدت له قوات التكرور في **جنى**، إلا أن **أرشينار** نجح في التغلب عليهم فاستولى على **جنى** في 12 أبريل 1893م وأنشأ مركزا فرنسيًا فيها، ثم وصل تقدمه إلى ماسينا فوجد أحمدو قد فر و لجأ إلى القبائل التي تعيش بين "**بندياجارا**" **وهمبوري**" (Hombori)، وأخيرا إستقر أحمدو في"**سكوتو**" عام 1898م وبقي فيها حتى توفي[2].

ر غم سقوط **إمبراطورية التكرور** تحت قبضة السيطرة الفرنسية ، و تخلي جنود أحمدو من مواصلة النضال معه ، ونقص الذخيرة و الأسلحة و عجزه على تعويضها ،إلا أن الشيخ أحمدو ظل صامداً حتى النهاية ولم يستسلم بسهولة أمام العدو الفرنسي، وبذلك إكتسب شهرة القيادة الإسلامية في السودان الغربي ونشر التجانية وقاوم التبشير المسيحي الذي إجتاح الإمبراطورية في ظل السيطر ة الأوروبية وحافظ على التراث الإسلامي وحضارته أمام الغزو.

---

[1]– إلهام، **جهاد**، المرجع السابق، ص144.

[2]– نفس المرجع ، ص145–146.

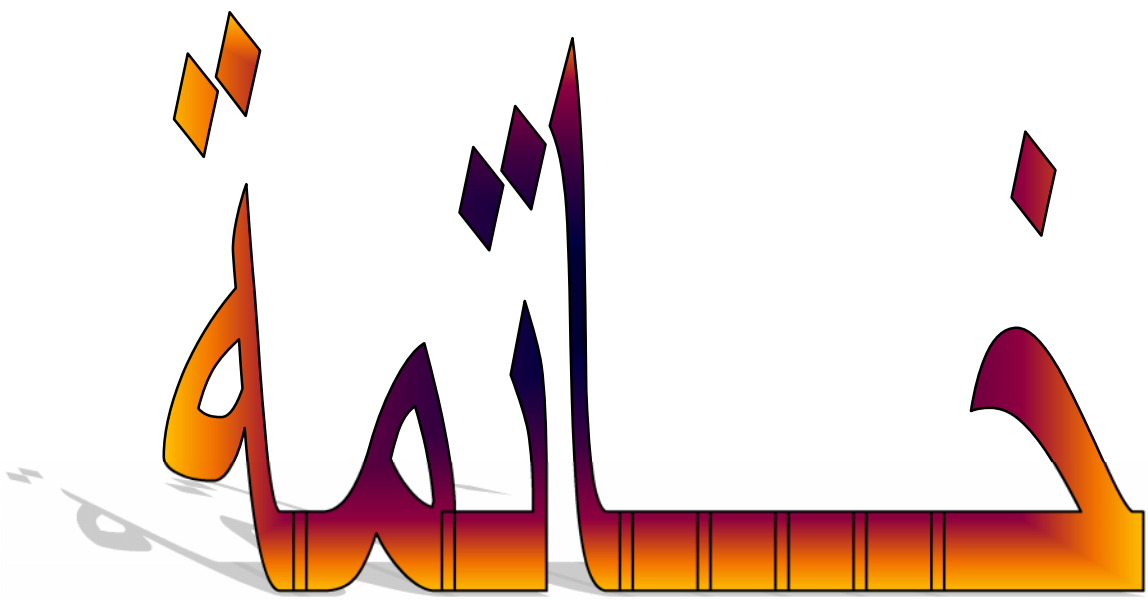
خاتمة

خاتمــة :

وفي ختام القول يمكن أن نستنتج أن الحاج عمر الفوتي استطاع أن يضع بصمة تاريخية في منطقة السنغال خاصة وغرب إفريقيا عامة إذ يعتبر من أكبر المصلحين وزعيم من زعماء الحركة الجهادية في غرب إفريقيا بعد عثمان دان فوديو، واكبر علماء الطريقة التجانية التي تعلق بها أكثر بعد الرحلات العلمية و الحجية التي أخذت وقت طويلا من حياته إذ زار فيها بلدان كثيرة في المشرق والمغرب العربي مما اكسبه علما أكثر وهذا ما جعله يساهم بقدر كافي في بناء المجتمع الإسلامي الذي طالما كان منغمسا في لذات الدنيا و شهواتها و نسي الدين الحقيقي وهذا الدافع القوي الذي جعل الحاج عمر أن ينهض بفكرة الإصلاح و الكفاح في سبيل الإسلام إضافة إلى تأثيره بالحركة الوهابية في المشرق الإسلامي لذلك عمل على :

- نشر الإسلام الصحيح ومحاربة الوثنية و البدع و الخرافات السائدة في المنطقة و حاول بث مبادئ الطريقة التيجانية إذ يعتبر أول من نشر الطريقة التيجانية في السنغال وضواحيها.
- حاول نشر علمه الغزير الذي اكتسبه من علماء شنقيط و الازهر في كل من بلدته وما جاورها من مناطق السودان الغربي.
- ساهم بقدر كبير في الجانب الثقافي من خلال إنتاجه الفكري وتأليفه لعدد كبير من المؤلفات المتنوعة من (كتب ومنظومات شعرية و الرسائل)المطبوعة منها و المخطوطة التي جعلها وسيلة من وسائل نشر الدعوة الاسلامية واصلاح ذات البين من خلال محاولته في فك وحل الخلافات و النزاعات التي وقعت بين ز عماء مناطق مختلفة من غرب افريقيا ومحاولته خلق السلام من جديد بين كل الأطراف المتنازعة.

- إستطاع أن يحقق وحدة سياسية بعد محاربته للبمبارا وزحفه على الماسينا و سيقو وكارته ووسع حدود إمبراطوريته بعدما كسب تأييد كبير من سكان فوتاتور اذ وصلت توسعاته إلى غاية تومبكتو .
- أسس إمبراطورية ذات مظاهر حضارية، سياسية ، دينية ، عسكرية بناها وفق الشريعة الإسلامية وهذا يظهر من خلال نظام الحكم الذي إستنبطه من القرآن الكريم و السنة النبوية وفيما يخص طريقة تنظيم إدارة المقاطعات وتقسيم الأقاليم فقد استمدها من تنظيمات عثمان دان فوديو الذي هو الآخر قسم دولته على هذا الأساس، كما تأثر بطريقة تنظيم الدولة العثمانية للجيش الانكشاري وحاول تنظيم جيشه على هذا الشكل من خلال تقسيمه إلى عدة فرق، إضافة إلى استغلاله فرصة وجود التجار الأوربيين لكسب اكبر ما يمكن من الاسلاحة الحديثة لتدعيم جيشه في مسير ة نضاله.
- حاول التصدي للتكالب الأوروبي الداعي إلى نشر المسيحية وقاوم الغزو والسيطرة الفرنسية وتصدى للحملات التي كانت بقيادة الجنرال فيدهرب كما تصدى للامتداداته التي قادها نحو داخل القارة.
- استطاع أن يغرس في أبنائه روح الجهاد و الإصلاح و هذا ما نجده في ابنه احمدو شيخوا والذي خلفه وحاول الحفاظ على إمبراطوريته وحماية الإسلام من شوكة النصارى و الوثنية.

إن هذه الإمبراطورية لم تدم طويلا بسبب الطمع الذي غلب على الأسرة الحاكمة من اجل السلطة إضافة تحركات الفرنسين التي بقيت تتسرب إليها وهذا ما جعلها تتقلص من كل الإطراف وتنهار و تسقط تحت راية الأجانب و الوثنين لكن رغم انهيارها وسقوطها إلا أن أثار الحاج عمر الفوتي لازالت راسخة في شعبها إذ أصبح معظم شعب منطقة السنغال من المسلمين واستطاع أن يحقق على الأرجح هدفه الديني.

ملاحق

الملحق رقم 01: صورة لشخصية الحاج عمر الفوتي.

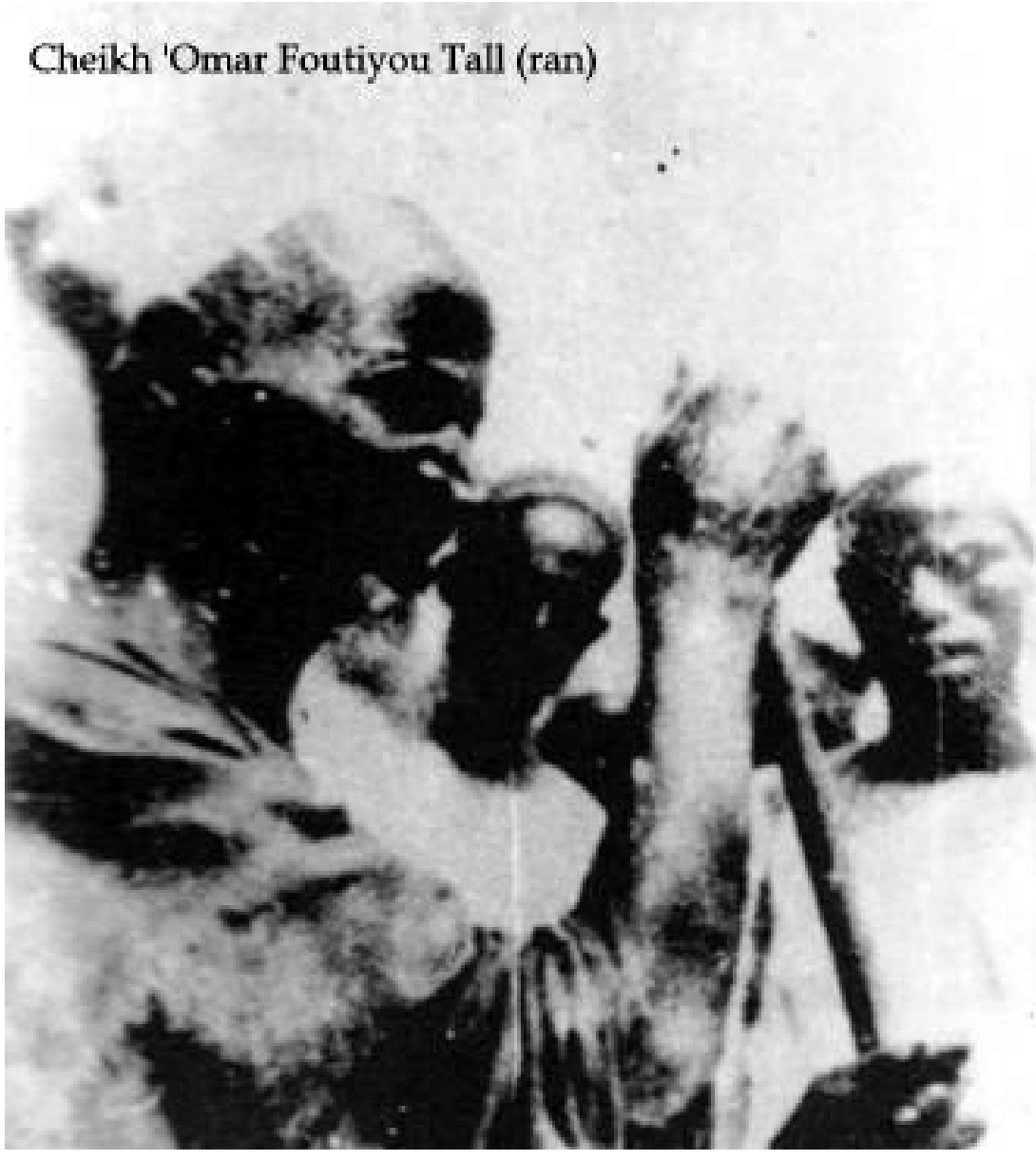

موقع الإكتروني: الحاج عمر الفوتي https://www.google.dz/search?q

الملحق رقم 02: خريطة لحدود إمبراطورية التكرور في عهد الحاج عمر طال.

المرجع : الهام علي ذهني ، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914 م ، ص 233.

الملحق رقم 03: مخطوط.

المصدر: مجهول ، نبذة شافية في الطريقة التجانية، ص16.

الملحق رقم 03 : حدود إمبراطورية التكرور في عهد الحاج أحمدو شيخو.

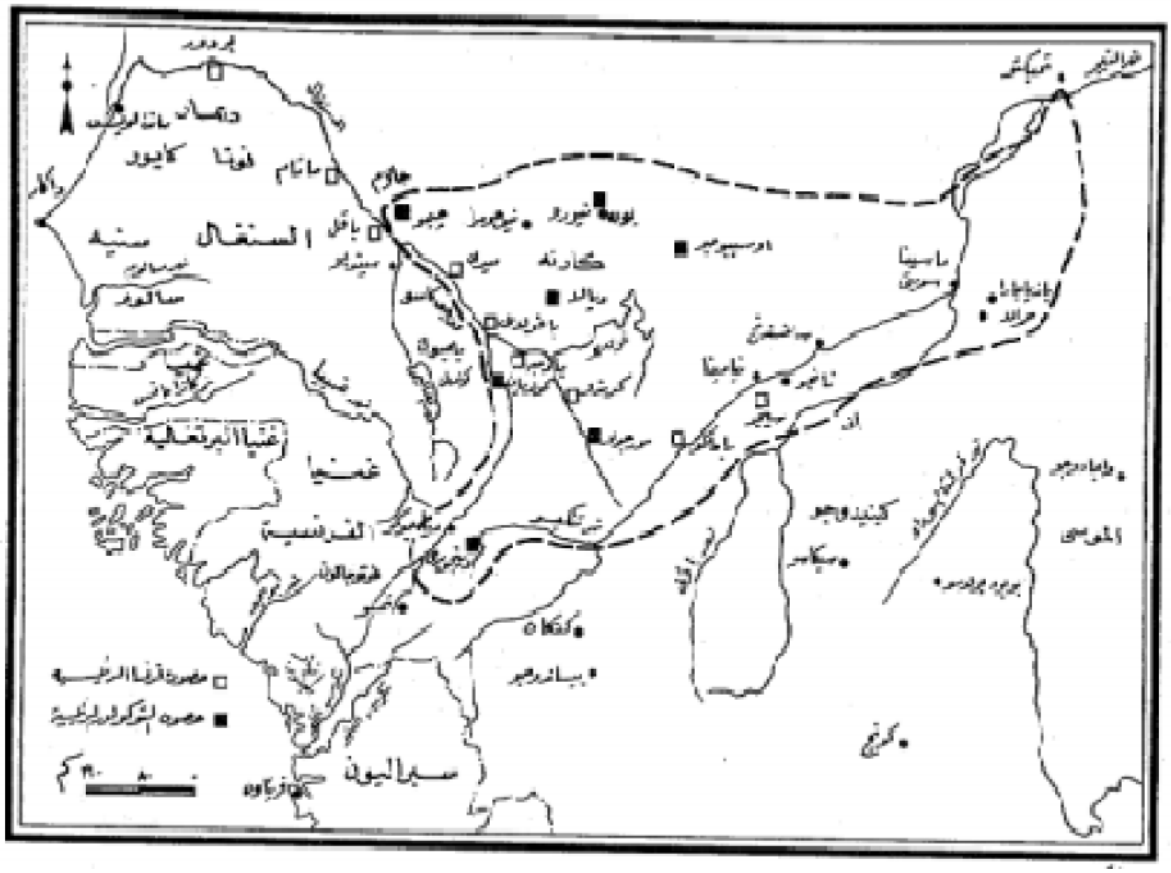

المرجع : الهام علي ذهني، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي (1850-1914 م)، ص 234.

الملحق رقم 04 : صورة لشخصية الشيخ احمدو شيخو

المرجع : عبد القادر زبادية ، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء ، ص 282.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا

- القرآن الكريم.

أولا :المصادر بالعربية :

أ- المخطوطات:

1-مجهول ، نبذة شافية في الطريقة التجانية، مخطوط من الحجم المتوسط (23 ورقة) المكتبة الوطنية الجزائرية ، تحت رقم ح 28 (ت).

ب -الكتب:

1-البرتلي أبي عبد الله الطالب بن أبي بكر الصديق و الولاتي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتاني_محمد حاجي، ط1، دار المغرب الإسلامي، 1981م.

2- الحافظ محمد التجاني، *الحاج عمر* الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا (من جهاده و تاريخ حياته (1212-1282هـ)، *دط، مصر.*

3- السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، المدرسة البارسية للألسنة الشرقية، باريس، 1981م.

4-الوزان حسن، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد الحجي و محمد الأخض، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

ثانيا:المراجع بالعربية.

1-ابراهيم عبد الله عبد الرزاق، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، دط، دار العلم، الكويت، 1989م.

2-ابراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر، دط، المكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1995م.

3-إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، *تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر*، ج1، دط، دار المريخ، الرياض، 1993م.

4-ابو بكر خالد با، صور من كفاح المسلمين في افريقيا الغربية (الحاج عمر الفوتي حياته وجهاده)، دط.

5-آجاي آداي، تاريخ افريقيا العام، المجلد السادس (القرن التاسع عشر في افريقيا حتى ثمانياته)، ط1، اليونسكو، لبنان.

6-أدم بمبا، النزاعات الأهلية في إفريقيا قراءة في المورث الإسلامي، دط، دار السلام جنوب مملكة تيلاندا.

7-الإلوري آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فوديو الفولاني، تقديم: عبد الحفيظ أولاد وسو، ط 1، دار الكتاب المصري و اللبناني، مصر، بيروت، 2014 م

8-الفلاتي الطيب عبد الرحيم محمد، الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان، ط1، دار الكتاب الحديث التكوين، الكويت، 1994م.

9-الفيتوري عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998م.

10-القشاط محمد سعيد، أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1997م.

11-النحوي الخليل، بلاد شنقيط المنارة و الرباط ،دط ،المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس،1987 م.

12-بازينة عبد الله سالم محمد، انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء،ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا،2010م.

13-برايماباي عثمان، جذور الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا، ط1، دار الأمين القاهرة 1421هـ، 2000م.

14-بوعريز يحيى، تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، دط، الجزائر،2001م.

15-ترمنجهام سنبنسر، الفرق الصوفية في الإسلام، تر: الدكتور عبد القادر البحراوي، دار المعرفةالجامعية، 1994م.

16-جوان جوزيف، الإسلام في المماليك و امبراطوريات إفريقيا السودان، د ط ، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984م.

17-حوتية محمد صالح، توات و الآزواد (خلال القرن 12 و 13 للهجرة /الموافق 18و 19 للميلادي)، ج1، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2007م.

18-زبادية عبد القادر، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

19-شقرون محمود، الإسلام الأسود، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2007م.

20-شوقي عطاء الله الجمل، الأزهر و دوره الحضاري و السياسي في إفريقيا، دط، مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر، مصر، 1988م.

21-كي-زيربو جوزيف، تاريخ إفريقيا السوداء،تر: يوسف شلب شام، القسم الثاني، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1994م.

22-محمد علي الذهني إلهام، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث، دط، مكتبة أنجلو، القاهرة، 2009م.

23-محمد علي ذهني إلهام، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م.

ثالثا: المراجع بالأجنبية.

1-The Epic of El hadj Omar Taal.of futa ,Edited , Transcribed and Translated by Samba Diop, Recounted By Birahim Caam, African Studies Program University of Wisconsin Madison, United States of African, 2000.

2-Delafosse Maurice , tradions et ligendaires du soudan occidental, paris, 1913.

3-Delafosse Maurice, Haut-Sénégal-Niger (Soudan Français) , Premiére série, Tome1, Emile Larose Libraire-Editeur, Paris, 1912.

4-Le Chatelier,L'Islam dans L'Afrique Occidentale, Steinheil. Editeur, Paris,1899.

5-Sonnet Goston , Sahara et Soudan , Impreuve Goseph kugelmaun 1880 .

رابعا: القواميس و الموسوعات.

1-حمدى أيمن، قاموس المصطلحات الصوفية (دراسة تراثية مع شرح المصطلحات أهل الصفاء من كلام خانم الأولياء، دط ، دار قباء لطباعة و النشر ،القاهرة.

2-رجب محمد عبد الحليم، الموسوعة الإفريقية (لمحات من تاريخ القارة الإفريقية)، تح: شوقي عطاء الله الجمل .....و آخرون، القاهرة، 1997م.

خامسا:الرسائل و الاطروحات والمجلات.

أ-الرسائل و الأطرحات:

1-الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري التجانية و العلوية و القادرية (دراسة اندروبولوجية)، مذكرة الدكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، 2009/2008م.

2-تلمساني يوسف، الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني -الأمير عبد القادر- الإدارة الإستعمارية(1782- 1900م)، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ-جامعةالجزائر ،الجزائر ،1996/.1997

3-حاجو حسين ، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19، رسالة ماجستير غير منشورة معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995م-1996م.

4-يعقوب علي، الأسس التربوية لحركة الحاج عمر الفوتي، رسالة دكتوراه، 2010-2011، السينغال.

ب-المجلات :

1-العامر إبراهيم، مجلة قرآت افريقية، العدد التاسع، تصدر عن المنتدى الاسلامي، 2010م.

2-جعفري مبارك، الدور التعليمي للزوايا و الطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/18 م ،مجلة للبحوث و الدراسات، العدد15، المركز الجامعي بالوادي، غرداية،2011م.

3-كتاب: ذكرى مرور مائتي سنة على ميلاد الحاج عمر الفوتي تال، تضمن مجموعة من المقالات، من خلال ندوة دولية في دكار بين 14و19 ديسمبر1998م، تم نشرها في منشورات معهد الدراسات الإفريقية 2001م،دكار، سنيغال.

سادسا:مواقع إلكترونية:

-www. lua . edu . sd « african- studies ».

-ابن عمر عبيد الله، تجربة الإصلاح في فكر الحاج عمر بن السعيد الفوتي في بلاد السودان الغربي، جامعة كردفان، في 21 جانفي 2016م، 13:30.

قائمة المحتويات

شكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	ب
الفصل الأول : الشيخ عمر الفوتي (سيرته الذاتية)	
المبحث الأول: نسبه، مولده، بيئته.	7
المبحث الثاني: نشأته وحياته.	11
المبحث الثالث : رحلته إلى الحج و علاقته بمحمد الغالي	22
المبحث الرابع : الطريقـــة التجانيـــة و مبادئهـا	26
الفصل الثاني: الحركة الاصلاحية للشيخ عمر الفوتي و تأسيس دولة التكرور	
المبحث الأول: الدعوة الإصلاحية للشيخ عمر في غرب إفريقيا.	36
المبحث الثاني : تأسيس إمبراطورية التكرور و مظاهرها الحضارية	40
المبحث الثالث: الجانب الفكري (مؤلفاته).	45
الفصل الثالث : النشاط الجهادي و العسكري للشيخ عمر طال و بداية تراجع دولته.	
المبحث الأول : جهاد الشيخ عمر ضد الوثنيين.	50
المبحث الثاني : علاقته بالقادريين و أسباب الإختلاف بين الطرفين.	59
المبحث الثالث التوغل الفرنسي وإصطدامه بحركة الشيخ عمر في غرب إفريقيا	66
المبحث الرابع: الصراعات الداخلية للحكم بعد وفاة الشيخ عمر ونهاية دولة التكرور	72
خاتمـــة	84

الملاحـــــق	**87**
قائمة البيبليوغرافيا	**93**
قائمة المحتويات	95